جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

الميدان: العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الموضـــــــوع:

الحياة الاجتماعية في بلاد الرافدين
(سومر وبابل نموذجا 3200-539 ق م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر
تاريخ حضارات قديمة

إعداد الطالبة: تحت إشراف الأستاذ:

ـ أمينة شلالي – عبد الوهاب كيدار

ـ لجنة المناقشة:

صبيحة أوكيل ..... رئيسا.

عبد الوهاب كيدار..... مشرفا ومقررا.

بقة بلخير .....عضوا مناقشا.

السنة الجامعية:2015/2014م

جامعة عمار ثليجي الأغواط
ميدان العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
شعبة التاريخ

الموضوع:

الحياة الاجتماعية في بلاد الرافدين
(سومر و بابل نموذجا3200-539ق م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبة:
– أمينة شلالي

تحت إشراف :
– عبد الوهاب كيدار

السنة الجامعية2015/2014

الشكر

الشكر والتقدير

كلمة شكر وتقدير

بســـــم اللـــه الـــرحمن الـــرحيم

"لـئن شكرتم لأزيـدنكـم " صدق الله العظيم

الحـــمد لله الـذي أمدنا في طول العمر وهدانا الى ما فيه توصلت لإنجاز هذا العمل ، فأول شكر لله سبحانه وتعالى وهو الموفق وهو الهادي إلى ما فيه الخير ، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف عبد الوهاب كيدار على رحابة صدره وعلى ما أولاه لي من النصح و الارشاد وعلى تبنيه فكرة هذا العمل العلمي و تقويمه المتواصل لهذا العمل فألف شكر إليك أستاذي المحترم جزاك الله خيرا .

كما أوجه شكري إلى أعضاء اللجنة المناقشة لتفضلها بقبول مناقشة هذا العمل ، كما أوجه شكري إلى الأستاذ كاكي محمد و ثليجي احمد وعمال المكتبة الجامعية بجامعة زيان عاشور.

كما أزف تشكراتي إلى أساتذتي اللواتي أكن لهن الاحترام والتقدير : أوكيل صبيحة ، سويقات ربيعة ، صديقتي فايزة بيطصة

إلى كل هؤلاء ألف شكر وإمتنان

إهداء

اهداء

- إلى من تجمعني بهم أقوى الروابط قداسة وأسمى المشاعر الإنسانية رقيا ، إلى من شبت على الدنيا فكان الأمل إلى من إنشغلت بغيره فكان بي منشغلا إلى من كان لي والدا، منبع الحنان الصافي وموردہ الهوى الكافي إليك أبي العزيز أطال الله في عمرك

. إلى من عشقت عمري لأجلها لأني إذا مت أخجل من دمعها، إلى من حملتني ثقلا ووضعتني كرها وأرضعتني حبا وإيمانا وأنشأتني على الطاعة وحسن الخلق، إلى المرأة التي كتبت عنها وأكتب عنها فلا تكفيني أوراق الدنيا لأكفيها حقها على أمي ثم أمي ثم أمي.

إلى من أهدني نورا في ليلة ظلماء جعلتني ونجوم السماء سواء، إلى من فضلت ان يبقى لي وردة في بستان الخلفاء ليرسل لي عبقها صباح مساء إليك الحاج عيسى

. إلى شموع المستقبل الراقي زهور أشواقي عند فرحة التلاقي إليكم أشقائي: فتيحة - عائشة وزوجها - زهيرة - أحمد - نانا وإلى روعة الجمال والعسل الذي يحلي مذاق البيت لحسن و ملاك.

إلى من منحاني قسطا من الدعاء، جدي وجدتي وإلى عمي الحاج محمد.

- إلى كل الأخوال والأعمام كل واحد بإسمه خاصة إبنت خالتي سعاد.

- إلى أوتار قتارتي أصدقائي: حورية - سمية - سارة - بشرى - سهام - مليكة - هدى - سعدية -أحلام-منادية

سميحة - مسعودة - نصيرة - سهام - نصيرة - طارق - زاهية- إبراهيم – آسيا - فطيمة - عباس - توفيق - محمد الأمين - بابا - فاطمة - زوينة - فاطنة - إيمان، وإلى كل عمال المخزن بإقامة الإخوة المنور

الى كل من صلى على الحبيب المصطفى

مقدمة

لقد كانت منطقة الشرق الأدنى القديم منبتا لعدة حضارات نجح فيها إنسان تلك الأزمنة في بناء مدنها لأول مرة ف تاريخ البشرية وبالرغم من كون تلك الحضارات ذات قيم وأشكال واخلاق خاصة بها الا انها تعتبر قاعدة ولبنة من الحضارات، ومما لا شك فيه أن حضارة وادي الرافدين كجزء من تلك الحضارة وبمثابة أحد المحاور الرئيسية وجزء هاما من تاريخ الانسانية وحضارة واد الرافدين هي احدى الحضارات القديمة التي يطلق عليها مصطلح الحضارة الأصيلة أو الأصلية حيث لم تشتق من حضارة سابقة لها بل نشأت وتطورت من ثقافات عصور ما قبل التاريخ.

وما يهمني في بحثي هو ذلك هو الجانب الاجتماعي من تلك الحضارة بالنسبة الى حضارتي سومر وبابل مع مطلع الألف الثالث قبل الميلاد، ووفقا للتطور الطبيعي للمجتمعات البشرية كانت المدن الصغيرة قد اتسعت وازداد عدد سكانها، وتشبعت العلاقات الاجتماعية والتي احتاجت إلى التنظيم، فنظمها العرف، وفي مرحلة متقدمة قننت معظم الأعراف، فظهرت المدونات القانونية ولعل أشهرها قانون حمورابي، تلك المدونات التي نظمت مختلف هذه العلاقات، وان كان اكبر تركيزها على احكام الأسرة من زواج وطلاق وتبني وميراث...،وعلى الرغم وجود بعض الاختلافات الثانوية في تنظيم هذه المسائل نظرا للفترة الزمنية

الطويلة التي تناولتها، الا ان هناك من الاحكام والمبادئ العامة، ما يمكننا من عرض صورة صادقة لما كان عليه المجتمع الرافدي.

وقد تحدث الكثير من المؤرخين والباحثين عن بلاد الرافدين، الا ان القليل ما كتب عن الحياة الاجتماعية ورغم اهمية الموضوع، ، وما يخفيه من افكار آمن بها العقل البشري القديم ومن هنا فقد حاولت في معالجتي لهذا الموضوع اثارة جملة من التساؤلات تلخصت في:

الاشكالية العامة: كيف كانت الحياة الاجتماعية في سومر وبابل؟

والتساؤلات التالية:

-كيف كانت هذه المجتمعات طبقية أم حافظت على النظام المشاعي؟

-كيف كان واقع الحياة الدينية في كل من سومر وبابل وهل كان له الأثر على النظام الاجتماعي؟

للإجابة عن التساؤلات المطروحة قد اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع:

العهد القديم ،هيرودوت، سترابون.

بالإضافة إلى هذه المصادر فقد اعتمدت ايضا على بعض المراجع المهمة التي تناولت هذه الحضارة، منها الخزعل الماجدي أبرز كتبه بخور الآلهة والعصور الحجرية وما قبل الآسرات في مصر والشرق الادنى القديم.

طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات تاريخ العراق القديم وهناك كتاب عبد الحكيم الذنون، التشريعات البابلية ومجلد حضارة العراق ببعض أجزاء منه، ول.ديوارنت قصة الحضارة، وديلا بورت بلاد ما بين النهرين.

إضافة الى بعض الموسوعات منها فراس السواح، موسوعة تاريخ الانسان وسعفان كمال موسوعة الأديان القديمة ونعمة حسين، موسوعة الاديان السماوية الوضعية ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة... وبعض المعاجم العبودي س-هنري- معجم الحضارات السامية، وكذلك مجلة التراث العلمي العربي في عددها الأول الذي تناولت فيه الجوانب من الحضارة السومرية.

هذا علاوة على كتب أخرى العربية منها والمترجمة مثل هاري ساغر عظمة بابل وموسكاتي سابتينو، الحضارات السامية القديمة وصموئيل نوح كريمر، من ألواح سومر وغيرها من الكتب.

ويشمل هذا البحث على فصل تمهيدي و ثلاث فصول حيث تناولت الجوانب المهمة في حضارة واد الرافدين والتي تبدو لي أنها أساسية في أي دراسة من هذا النوع لذلك جاء عنوان على النحو التالي: الاطار الجغرافي و التاريخي لحضارة واد الرافدين، حيث تابعت في الموقع الفلكي والتسميات التي اعطاها المؤرخين لبلاد الرافدين كما تطرقت الى المراحل التاريخية لهذه الحضارة مع التطرق للتركيبة البشرية.

وتكلمت في الفصل الأول عن الحياة الاجتماعية في سومر حيث تطرقت في المبحث الاول عن طبقات المجتمع السومري اما الثاني فكان الأسرة بما فيها الزواج والطلاق وتربية الأبناء والميراث والتبني أما المطلب الثالث فكان بعنوان الحياة اليومية بما فيها من اكل ومأوى وملابس.

أما الفصل الثاني فقد أدرجته بعنوان الحياة الاجتماعية في بابل حيث تناولت فيه طبقات المجتمع البابلي وبالنسبة للثاني فكان عن الأسرة البابلية بما تحتويه من زواج وطلاق والتبني والميراث أما المطلب الثالث معنون بالحياة اليومية لدى البابليين بما فيها من اكل وشرب ومأوى وملابس ،اما الفصل الثالث فقد أدرجته تحت عنوان الديانة في بلاد الرافدين تناول هذا بدوره نشأة الديانة الآلهة والمعابد والكهنة.

وفي نهاية البحث توصلت الى مجموعة من النتائج أدرجتها في الخاتمة وكانت بمثابة استنتاجات توصلت اليها من خلال البحث وقد اوردت دراستي هذه ببعض الملاحق التي احتوى عل خرائط وصور للآلهة وبعض المعابد ادرجتها لإثراء موضوع البحث.

أما بالنسبة للمنهج المتبع في تحرير هذا البحث فقد اتبعت المنهج الوصفي والذي يتناسب ودراسة الموضوع.

ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع الى عدة عوامل اهمها : اهمية الموضوع لأنه يبرز اهم الاوضاع الاجتماعية التي عاش فيها الانسان العراقي القديم ،ميلي إلى دراسة تاريخ حضارة بلاد الرافدين خاصة سومر وبابل وحاولت أن القي نظرة عن بعد عن الديانة السومرية والبابلية والرغبة عن نزع الرهبة من الدراسات القديمة، في حين أن هدفي من دراسة الموضوع هو الإلمام الاجتماعية للحضارة السومرية والبابلية وتسليط الضوء على ديانتهم من ألهتم وعباداتهم.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا اذكر منها اهمها: شح وقلة المادة العلمية المتخصصة في تاريخ القديم لبلاد الرافدين إن لم نقل انعدامها في المنطقة وصعوبة التعامل مع المراجع باللغة الاجنبية وتداخل معطيات الموضوع وصعوبة فصلها مما اضطرني في كثير من الاحيان اللجوء الى التكرار وكذلك بالنسبة للكتب التي تناولتها معظمها كتب الكترونية وعدم معرفتي وإتقاني للكتابة المسمارية.

I/الفصل التمهيدي:

1/الإطار الجغرافي والتاريخي لبلاد الرافدين

1 الإطارالجغرافي لبلاد الرافدين

2/الأدوار التاريخية لبلاد الرافدين

I/الفصل الأول: الحياة الإجتماعيةفي سومر

i/طبقات المجتمع السومري

ii/الأسرة السومرية

iii/الحياة اليومية

1/الموقع الجغرافي و الفلكي:

يقع وادي الرافدين بين جبال زاغروس والهضبة الإيرانية شرقا والصحراء العربية السورية غربا، وبين جبال كردستان شمالا ومياه الخليج العربي جنوبا، وتنحدر الأرض شمالا انحدارا تدريجيا في جبال أرمينية (أورارتو–أرارات) التي ينبع منها دجلة والفرات إلى السهل الذي يمتد من نقطة اتحادهما إلى حيث يصبان في الخليج العربي[1]، (انظر :الملحق رقم1 ص70) وتتألف بلاد ما بين النهرين من منطقتين هما:

أ/القسم الشمالي: ويطلق عليه أرض الجزيرة حيث الأنهر محصورة في مجاريها ومناخ هذه المنطقة قاري[2].

ب/القسم الجنوبي: ويطلق عليه أرض السواد ،فنجد نهري دجلة والفرات يجريان في أرض منخفضة حيث يكثر فيض النهرين وتؤلف المستنقعات والبحيرات ويتابع النهران مسيرتهما فيؤلفان شط العرب الذي يتحد مع نهر قارون ليصب في الخليج العربي،أما مناخ هذه المنطقة، فهو قاري شتاءه بارد قليل الأمطار وصيف حار وجاف [3].

وبلاد العراق هي هبة دجلة والفرات، فهما يلعبان دورًا مهما في ري العراق وخصبه ومواصلاته وتجارته، وقد عرف العراقيون القدامى فضلهما فألهوهما وجعلوهما من بين معبوداتهم وجاء ذكرهم في المصادر المسمارية ونعتا بالنهرين الأخوين[4]

يقع العراق في نصف الكرة الأرضية الشمالي وفي القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة، ومحصور بين خطي الطول 48,45 – 38,45 درجة شرقا وبين دائرتي العرض 37,25-29,5 درجة شمالا [5].

إن لموقع بلاد الرافدين مكانة مهمة في تاريخه القديم والحديث أيضا ليس لكونه مهد الحضارة البشرية فقط بل لأنه غني في ثروته الطبيعية ولأهميته العسكرية والتي تجعله مشرفا على القسم الشرقي

---

(1)-عبد الرزاق محمد أسود ، **موسوعة العراق السياسية** ، ج1، ط1، دار العربية للموسوعات ، لبنان ، 1976،ص 18.

(2)–هنري س عبودي ،**معجم الحضارات السامية** ،ط2،دار جروس بروس ،لبنان ، 1991،ص855.

(3)–برهان الدين دلو ، **حضارة مصر و العراق** ، التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي ، الثقافي ، السياسي ،ط1،دار الفارابي، لبنان ،1989،ص 188.

(4)–عبد الرزاق الحسيني ، **العراق قديما وحديثا** ،ط 3،مطبعة العرفان ،صيدا ،1958،ص5

(5)–عبد الرزاق محمد أسود ، المرجع السابق ، ص18.

وهذا الجزء من الشرق مهم في موقعه لأنه يقع على الجسر الأرضي الذي تلتقي فيه القارات الثلاثة:أروبا،أسيا ،إفريقيا.

2/التسمية:

كلمة بلاد ما بين النهرين استخدمها مؤرخو الإغريق لأول مرة لاتفاقها مع معناها الاشتقاقي بلاد ما بين النهرين، أي المنطقة الممتدة بين نهري الفرات و دجلة والمتعلقة فقط بالقسم الشمالي من كامل الحوض، فاحتوت المنطقة البابلية وبلاد سومر ومناطق حدودية متاخمة[1].

وجاء في التوراة :"وأخذ العبد عشرة جمال من جمال مولاه ومضى وجميع خيرات مولاه فقام وذهب إلى آرام نهرايم إلى مدينة نحور "[2]،فهنا ذكر الإقليم آرام نهرايم الذي يعني النهرين أي بلاد ما بين النهرين للدلالة على الإقليم المحصور بين نهري الفرات والخابور أو نهري الخابور والبالخ أو كلا هذين النهرين مع الفرات، ولما ترجمت التوراة إلى اليونانية و ترجم آرام نهرايم لميزوبوتامية[3]ثم وصل هذا المصطلح إلى اللغات الأوروبية واتسع مدلوله لإطلاقه على القطر العراقي كله.

لقد أطلق العرب على بلاد الرافدين أرض الجزيرة بالنسبة للقسم الشمالي إشارة إلى وضعيتها الجغرافية فيما بين النهرين وأرض السواد بالنسبة للقسم الجنوبي وذلك لخضرته والسواد يرادف العراق، وكلمة عراق شاعت ما بين القرنين الخامس والسادس ميلادي، ولم يتفق المؤرخون في أصلها ومعناها،ويتأرجح معناها بين ثلاثة آراء:

- الأصل القديم وهو غير سامي مشتق من كلمة أوروك بمعنى المتوطن.
- أو بمعنى الساحل وقد عرب إلى إيراق ثم عراق[4]الأصل العربي، العراق شاطئ البحر، ويسمى العراق عراقا لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدًا حتى يتصل بالبحر على طوله[1].

---

(1)-جون كلود مارغرون، **السكان القدماء لبلاد ما بين النهرين وسورية الشمالية**، تر: سالم سليمان العيسى، ط1، منشورات دار علاء الدين، دمشق ،1999،ص22.

(2)- سفر التكوين (24 : 10).

(3)- ميزوبوتاميا: لفظ اغريقي ترجمه المؤرخون العرب بمعنى "بلاد ما بين النهرين" ورغم دقة الترجمة، فإنها قاصرة غير شاملة، ذلك لان حضارة العراق القديم لم تقتصر على ما بين النهرين، وأنظر: محمد بيومي مهران، **مصر والشرق الادنى القديم**، ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1990، ص5.

(4)- حسين محمد محي الدين السعدي، **في تاريخ الشرق الأدنى القديم** العراق إيران آسيا الصغرى، ج2، دار المعرفة الجامعية، مصر،2002،ص48.

أما بالنسبة لتسمية دجلة و الفرات:

أ/دجلة: اتخذ اسمه العربي من الاسم الأكدي "ايديجلات" أو "إيديجلا" ثم كما جاء ذكره في النصوص السومرية باسم "أوكنا"، "دجنا" بمعنى السريع.

ب/الفرات: بمعنى الماء العذب، مشتق من الاسم الأكدي "بوراتي" أو "بوراتوم"،المرادف للاسم في النصوص المسمارية "بوراتن" أو "بورونتا"[2].

وقد عرف سترابون (Starobon)منطقة واد الرافدين بقوله ان البلاد التي تحاذي بلاد فارس هي اقليم أشور، ويفهم من هذا الاسم أي أشور بلاد بابل وجزء كبير من المنطقة المجاورة التي كانت تضم كل اقليم أشور ومركزه نينوى والضفة الاخرى لنهر الفرات وهي القسم الواسع الذي ينقسم بين العرب والسوريين،[3] أما كلوديوس بطليموس فيقول في وصفه لجغرافية واد الرافدين كالتالي "تنتهي بلاد ما بين النهرين من الشمال بذلك الجزء من أرمينيا)تقع جنوب القوقاز، ومن الغرب تحدها تركيا شرقا أذربيجان وإيران من الجنوب الغربي وفي الشمال جورجيا) "[4].

3/الأدوار التاريخية لبلاد الرافدين:

وتبدأ منذ ظهور الانسان في واد الرافدين الى غاية ظهور الكتابة في أواسط الألف الرابع قبل الميلاد، وقد قسم المؤخرون عصور ما قبل التاريخ في العراق القديم الى الأقسام التالية[5]:

أ/ **العصر الحجري القديم**: لعله من اللافت للنظر إن الاثار التي عثر عليها في بلاد الرافدين (ميزوبوتميا) من العصر الحجري القديم انما اتت من شمال العراق دون جنوبه وذلك في كهف "زرزي" على مقربة من السليمانية وفي كهف "هزارمرد" وقد وجدت حديثا آثار من العصر الحجري القديم من نصفه الاول في "بردة بلكا" على بعد اميال شرق "جمجمال" وهي عبارة عن آلات حجرية وفؤوس يدوية وشظايا، كما ظهرت عظام الفيل و وحيد القرن والثور والاغنام الى غير ذلك[6].

---

(1)- ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ،ج4،دار صادر، لبنان،(د.ت)،ص93.

(2)-حسين محمد محي الدين السعدي، المرجع السابق، ص 34، 35.

(3)- Strabon, **la géographie de Starobon livre XVI trad**. par : Amédée hachette, paris, 1980, P 238.

(4)- محمد شفيق غربال، **الموسوعة العربية الميسرة**، دار القومية للطبعة، مصر، 1965، ص 1084.

(5) Hugo Fischer, **l'aube de la civilisation Égypte et Mésopotamie** ,poyot paris، 1964, P108.

ب/ العصر الحجري الأوسط: يمثل هذا العصر فترة انتقال بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث، الذي عرف فيه الانسان الزراعة وبالتالي الاستقرار في القرى،[1] ويعد عصرا انتقاليا من الصيد والالتقاط الى الزراعة والرعي، ولقد وجدت آثار هذا العصر في عدة اماكن بشمال البلاد اشهرها موقع "كريم شاهر" و "ملفات" و "جرد شاي"، فبالنسبة لموقع "كريم شاهر"[2] رغم انه موضع استقرار مسمى شأنه في ذلك شأن زاوي شمى فإن مخلفاته الأثرية لا تتضمن بقايا واضحة للمنازل والأكواخ، غير أنها تتميز بالمناجل الحادة والتي استخدمت على الارجح في حصد الزراعة البرية، كما عثر فيها على تمثالين من الطين المحروق، أما موقع "ملفات"، فيما بين الموصل واربيل فتكشف مخلفاته الاثرية والتي تؤرخ بنهاية مرحلة كريم شاهر وهي عبارة عن بقايا حيطان حجرية غير منتظمة الشكل لمساكن بيضاوية وقد عثر كذلك على عدة طبقات احتوت بقايا اثرية أغلبها تشبه في نوعيتها انتاج كريم شاهر الحضاري، واما موقع "جرد شاي" فلعله لا يضيف عن انتاج المواقع السابقة.[3]

ج/ العصر الحجري الحديث: يمتد من حدود الألف التاسع قبل الميلاد الى 5600 ق.م وقد ظهرت في هذا العصر أولى القرى الزراعية في الوديان المنتشرة بين السلاسل الجبلية وفي الأراضي المتموجة حيث يتوفر المناخ والامطار الغزيرة والنباتات البرية، وقد قسم علماء الآثار هذه الفترة الى عصور وأدوار حضارية وسموها بأسماء القرى والمواقع التي عثر فيها لأول مرة على نماذج من أثارها.[4]

ولقد رتب العلماء هذه الحضارات حسب قدمها في حضارة واد الرافدين على الوجه التالي:

-دور جرمو: تقع على حافة وادي عميق في سهل جمجمال في لواء كركوك أي خارج نطاق السهل الميزوبوتامي شرقا، وتمثل أقدم قرية زراعية في العراق القديم ويقدر تاريخها بحدود(6200-6000ق.م) ويمثل أول عهد للإنسان بتعلم الزراعة ،وقد نسب إليها تماثيل طينية بدائية متواضعة لحيوانات ورجال

---

(2)- ل. ديلابورت، **بلاد ما بين النهرين**، الحضارتان البابلية والآشورية، تر: محرم كمال، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997، ص 17،18.

(1)- Hugo fischer, op cit, P112.

(2)- J.Mellaart, **earliest civilizationso of the east** ,london ,1974, P 19-21.

(3)- J.Mellaart, **the earlies settlements in weastern** ,asia frim the nigh to the and of the figth millenium B.C in cah I part I Cambridge, 1970. P254-256.

(4)-عبد الحكيم الذنون، **الذاكرة الأولى**، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري القديم لبلاد الرافدين، ط2، دار المعرفة، دمشق، 1993، ص13.

ونساء،[1] كما شكل القوم من الطين عددا من التماثيل الصغيرة لآلهة الأمومة فضلا عن بعض البكرات والمخاريط الطينية التي ربما كانت دمى للأطفال.

-دور تل حسونة: يقع في غرب نهر دجلة، وقد كشف فيها عن 18 طبقة اثرية أقدمها تلك التي تعلو الارض البكر مباشرة[2] .ويمثل تل حسونة قرية مستقرة في العصر الحجري الحديث ولم يعثر الأثاريون على أي معدن في تل حسونة ويعود تاريخها بحدود (5800 –5100ق.م) وأهم ما ميز دور تل حسونة هو فخارها الذي يصنف الى أربعة أنواع هي: الساذج أي البسيط والمصقول والمخرز والمصبوغ بلون برتقالي على الغالب ومنقوش بخطوط هندسية.[3]

-دور الصوان: تقع هذه على الضفة الغربية الشرقية لنهر دجلة على نحو الى الجنوب من سامرا، زمنها الى حدود (4450ق.م) عثر بها على بعض القطع النحاسية الصغيرة، ومن اهم مكتشفات هذا الموقع أواني الرخام الأبيض بنماذج عديدة جدا ودمى من الرخام تمثل آلهة الخصب والتكاثر.[4]

-دور سامراء: تقع على نهر الدجلة على بعد 120 كلم شمال بغداد، تميزت بفخارها الملون الذي عثر عليه في عدد من مواقع الشمال والجنوب، وقد وجدت في شمال منطقة وادي الرافدين جملة قرى تقود الى العصر الحجري الحديث مثل نيترى.[5]

د/العصر الحجري المعدني: امتد من حوالي (5600ق.م) إلى ظهور أولى العلامات الكتابية الصورية في أواسط الآلف الرابع قبل الميلاد وتميز هذا العصر بالتوصل الى معرفة واستخدام النحاس منذ حوالي منتصف الالف الخامسة قبل الميلاد ويتمثل في عصر حضارة حلف نسبة الى تل حلف ويقع في أعلى نهر الخابور على مبعدة 140كلم شمالي غرب نينوى، ويختلف المؤرخون في أصل حضارة حلف هذه، فهناك وجه للنظر يذهب الى أنَّ مركزها ربما كان في المنطقة الممتدة من الموصل شمال شرق العراق الى منطقة الخابور في شرق سورية.

---

(1) – محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص14.

(2) – أحمد أمين سليم، **العصور الحجرية وما قبل الأسرات في مصر والشرق الأدنى القديم** ،دار المعرفة الجامعية ،مصر، 2000، ص141، 142.

(3)- عبد اللطيف أحمد علي، **محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، طبعت بكتب كريديه اخوان، بيروت، دت، ص85.

(4)– محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص19.

(5)–عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق، ص17.

على أن هناك رأي آخر يذهب الى أنَّ الأنهار به ترجع الى أصل أرميني على أنَّ الاتجاه التقليدي ثَّما يذهب الى انها نشأت في تل حلف ذاتها، على أساس أن، الفخار المميز لتلك الحضارة قد بدأ العثور عليه هناك، وعلى أيه حال فإن حضارة حلف لم تتصل بصميم منطقة إيران، وذلك لوجود الحواجز الطبيعية، وخاصة جبال زاجروس التي عملت على منع حضارة حلف من دخول إيران، وتتميز حضارة حلف هذه بمظاهر جديدة وخاصة في العمارة والفخار والنحت على الحجر ضلا عن استخدام النحاس، اما عن العمارة فقد سادت الأبنية ذات التصميم الدائري والتي كشف عنها شمال العراق وهي عبارة عن مبان أساسها من حجر وحيطانها من طين، في الأغلب هي على أية حال تتكون من حجرة دائرية قطرها خمسة أمتار ونصف المتر[1]، أما عن الفخار فقد تميز بألوانه وزيناته التي تمثل تفوقا صناعيا لأصحاب حضارة حلف، هذا وقد انتجت حضارة حلف عددا من الأواني الحجرية ورؤوس المقاطع والمغازل وغيرها.[2]

4/مراحل الحضارة:

أ/ السومريون (2900 –2350 ق.م):

هم شعب غير سامي، استوطن القرن الشرقي من الهلال الخصيب، أي سهل شنعار، الذي عرف باسم بلاد سومر أو شومر، ومن غير الواضح كيف وصلوا لتلك الأرض لإستيطانها، والمرجح أنهم أقدم شعب في العراق قبل الساميين

والعناصر السومرية بقيت حتى وقتنا الحاضر محل تساؤل وبحث وبالرغم من الجهود التي قام بها الأثريون والمؤرخون بإجلاء الغموض عن أصل هذا العنصر فكل ما امكن إقراره هو أنه وفدت إلى الجنوب بالإضافة إلى عدم انتمائها إلى العناصر البشرية الأخرى سواء السامية أو الحامية و الهندو أوربية وأن أصلهم جبلي وذلك من العمارة الدينية المجسدة بطابع الارتفاع بالإضافة إلى الأختام الأسطوانية التي جاء فيها بعص الحيوانات الجبلية كالوعل الجبلي وكذلك ارتدائهم للألبسة الصوفية ما يدل على أنهم وفدوا من المناطق الباردة. ([3]).

---

[1] أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ،231.

[2] –نفسه ، ص233.

[3]– سهيل قاشا، **عراق الأوائل حضارة وادي الرافدين** ،ط1،العارف للمطبوعات ،لبنان،2010،ص15.

سكن السومريون إلى جانب جماعات أخرى وبخاصة العناصر السامية التي وفدت من شبه الجزيرة العربية في موجتها الشمالية الشرقية تجاه بلاد الرافدين، ويقوم التنظيم السياسي في سومر على أساس نظام دول المدن، وتتشكل دولة المدنية من المدنية الرئيسية وعدد من القرى التابعة لها و يتوسطها معبد إلهها المحلي وهو الإله الرئيسي لها[1].

بمرور الزمن أخذت تقوى سلطة الدولة والملوك، وهناك دلائل على أن الملكية بدأت في "كيش" وكان ملكها نحو 2700 ق.م "أن مي براج سي"، وفي بدء الملكية شملت سومر ثلاثة عشر دولة وهي من الشمال إلى الجنوب: "سيبار" ،"كيش"، "أكشاك"، "لا راك"، "نيبور"، "أدب" ،"أوما"، "لكش"، "باد-تبيرا" "أوروك"،"لا رسا" ،"أور"، "أريدو".

ب/الأكديون (2350 ق.م-2159 ق.م):

هم أول شعب سامي حكم العراق وجاور السومريين، وتركز نشاطهم في المنطقة الوسطى من بلاد ما بين النهرين، وقد عرفت هذه المنطقة باسم "أكد"، ولذا يطلق على الدولة اسم الدولة الأكدية، قامت بقيادة "سرجون الأكدي[3]ومنذ عهده أخذ الأكديون يسيطرون على الناحيتين السياسية والحضارية[4].

فرض "سرجون" سيطرته على جميع مدن العراق، ثم بسط نفوذه على بلاد بابل وشمال بلاد ما بين النهرين وعيلام وسوريا وفلسطين والأناضول، وامتد إلى الخليج العربي حتى دانت له كل المنطقة، وكان يطلق عليه "شاروكين" وشهدت البلاد في عصره انتعاشا اقتصاديا كبيرا بسبب توسع العلاقات التجارية وانتظمت طرق القوافل وقد استعان الآكديون في حكمهم على أتباعهم السومريين وأقاموا على المدن التي أخضعوها، حكاما أكاديين وكان أمراؤها يحملون لقب "ملوك سومر وأكاد"، وظلت الدولة الأكدية تحافظ على مركزها المرموق حتى ظهر على مسرح الأحداث شعب جاء من الجبال الشمالية الشرقية (جبال زاغروس) هم "الجوتيون" الذين وضعوا حدا لسيطرة[2]

(1) -أحمد أمين سليم، **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم** مصر سورية العراق إيران آسيا الصغرى،ط1،منشورات دار النهضة العربية ،لبنان ،2008، ص160،161.

(2)الجوتيين هم شعوب من اهالي الجبال زاغروس على السفح الغربي للهضبة الايرانية.انظر هنري س عبودي ،المرجع السابق ،ص 323. -

أكادالسياسيةوالاقتصادية والثقافية[1]،والذين حكمو قرابة قرن من الزمن واستطاعت الاسرة الثانية في لجش تحقيق كيان مستقل لمدينتهم.

ج/ البابليون (1894–1531 ق.م):

كان العموريون وهم فرع سامي هاجروا من جزيرة العرب، وتوغلوا فيما بين النهرين في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد حوالي عام (2500ق.م)، وقد أخضع أول ملوكهم " تسومو–آبوم" بلاد سومر[2] بما فيها. وتمكن "حمورابي" (1792–1750ق.م)سادس ملوك الأسرة البابلية والذي حكم 42 سنة أن يجمع بين السومريين والساميين ويدمجهم في شعب واحد عرف باسم البابليون نسبة إلى عاصمتهم "بابل".

يعتبر حمورابي شخصية فذة تجمع بين المصلح الداخلي والمشرع القانوني والسياسي والمحارب العظيم، انتصر على العيلامين وبدأ في التوسع في الشرق والشمال و الشمال الغربي ومن أهم المناطق التي استولى عليها منطقة أشنونا ومناطق الآشوريين في الشمال وأهم أثر خالد في عهده قانونه لشهير "بقانون حمورابي" الذي عالج كافة المسائل الاجتماعية والتجارية والأحوال الشخصية وغيرها[3].

وقد وصف "هيرودوت" :"البابليين حيث كانوا يلبسون جلبابا من .....يصل إلى أقدامهم وفوقه جلباب آخر من الصوف ويضعون حول أكتافهم عباءة قصيرة بيضاء أما أحذيتهم فغريبة الشكل ويتركون شعورهم تطول ويلبسون العمائم، ويدهنون جسمهم بالعطور، ويحمل كل منهم ختما وعصا منحوتة من أعلاها على هيئة تفاحة أو وردة أو نسر أو ما شابه ذلك"[4]

بعد خلفاء حمورابي ضعفت السلطة المركزية واضطربت أوضاع الإمبراطورية، فهاجمها الحيثيون (1595 ق.م) ولكنهم لم يستقروا في البلاد طويلا ثم جاء الكاشيون والذين هاجموا جنوب العراق

([1])–رشيد الناضوري، **دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم وخاصة في مصر وبلاد الرافدين والإقليم السوري والهضبة الإيرانية ابتداء من مرحلة الثورة الصناعية الأولى حتى نهاية الدولة البابلية الكلدانية**، المكتب المصري الحديث،مصر،1958،ص64،65.

([2])– محمد سعيد حمدان ومحمود عواد، **الحضارات البشرية ومنجزاتها**، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس، مصر،2009، ص63.

([3])–سعيد اسماعيل علي، التربية والحضارة في الشرق الأدنى القديم، عالم الكتب ،القاهرة،1995، ص45.

([4]) ا.ج ايفانز،**هيرودوت**،تر:أمين سلامة ،دار القومية للطباعة والنشر ،مصر،(د.ت) ،ص69

وأنهوا عصر الدولة البابلية الأولى وأسسوا الأسرة الكاشية في تاريخ العراق القديم، وقد استمر الكاشي في هذا العصر من حوالي سنة (1517ق.م إلى 1175ق.م)([1]).

د/ الآشوريون:

يعتبر الاشوريون فرعا من الساميين استوطنوا في شمال وادي الرافدين في فترة العصر الأكدي أو قبل ذلك واختلطوا مع الأقوام التي قبلهم ولا سيما السومريين ومع الأقوام المجاورة لهم[2]،أطلق اسم أشور في النصوص القديمة على كل من المدينة وإلهاها والدولة نفسها، وقد وردت كلمة أشور في المصادر الآرامية والعربية وتحت اسم "أشور" أما المصادر السومرية فقد عرفت بلاد الآشوريون "مات أشور" أي بلاد أشور تحدها من الشمال والشرق جبال عالية وهضاب وأراضي تتخللها والأغوار فهي ليست منبسطة، بل هي بلاد ذات طبيعة جبلية[3].

وينسب اسمهم الى مدينة أشور التي اعطت اسما لهم وقد يكون نسبة الى إلا ههم أشور، وقد بلغ الآشوريين ذروة مجدهم في عهد الملك سرجون الثاني وولده سنحاريب وفي خلال (971 ق.م، 674 ق.م) و بقيت الهيمنة فيها هشة حتى عام 653 ق.م، اضطر الآشوريين الى الانسحاب ثم حكم أشور بنيبال وكان ظهورهم كقوة على مسرح الحدث مطلع الألف الثاني قبل الميلاد وحتى انهيارهم أواخر القرن السابع قبل الميلاد تمثل ازهى الفترات العراقية القديمة حضارة وأكثرها انفتاحا على بلدان الشرق الأدنى القديم، حيث امتدت رقعة إمبراطوريتهم لتشمل معظم أنحاء الشرق الأدنى القديم حتى تنتهي بلاد أرمينية شمالا والخليج العربي جنوبا وضفاف البحر الأبيض[4] غربا وبلاد ماري شرقا.[5]

([1])- أا.ج،إنفانز،المصدر السابق، ص65،66.

([2])- عباس العبودي، **تاريخ القانون** ،ط1،مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع،عمان،1998، ص109.

([3])-طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، تاريخ العراق القديم، ط2، دار المعلمين العالمية، بغداد 1955، ص 165،166.

([4])-نعيم فرح، **موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم**، السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، دار الفكر، (د.م ن) ،1972، ص 37.

([5])- محمود شاكر، **موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الامم** ،ج1 ط1، دارا سامة للنشر الأردن 2008، ص118.

ولكن بعد خمسة عشر عاما من وفاة أشور بانيبال (627ق.م)اخذ الضعف الى المملكة ومن اسباب سقوطهم التطرف وسياسة الغزو واهمال النواحي الادارية والاقتصادية والاجتماعية الى ان سقطت نينوى في أيدي الميديين[1] والكلدانيين عام 612 ق.م.

هـ/الكلدانيون:

في الوقت الذي كانت فيه المملكة الآشورية تتمخض بالاضطرابات الداخلية وتلفظ انفاسها الاخيرة، كانت قبيلة كلدو احدى القبائل السامية الراحلة تزحف ببطء نحو سواحل الخليج العربي حيث اتجهت نحو الساحل البابلي واحتلته، وينتسب الكلدانيون الى قبيلة كلدى السامية التي خرجت من شبه الجزيرة العربية سنة 1500ق.م واستقروا في سوريا سنة 800ق.م ثم نزحوا الى جنوب العراق واتجهوا شمالا الى مدينة بابل التي كانت تخضع في ذلك الوقت للآشوريين، حيث أعادوا اليها عظمتها واتخذوها قاعدة لبسط نفوذهم.([2])

وقد اعتلى وأسس هذه الدولة نبو بلاصر (747 - 735ق .م)في مدينة بابل سلالة جديدة مستقلة عام 620 ق.م "عرفت بالسلالة البابلية الاخيرة" أو "المملكة الكلدانية" الكلدانيون هم الأقرب في الأصل واللغة لذلك انصهروا معهم بسرعة، حتى أنه فيما بعد أصبحت الكلمتان "بابل" و "كلداني" مترادفتين.([3])

والكلدانيون آخر من تسلط على بابل من الساميين واتخذوها عاصمة لهم وأسسوا دولة بابل الجديدة وقد قام فيها ملوك عظام امثال نبوخذ نصر الثاني الذي حكم بمدة أربعين عاما (604-656 ق.م) حيث انزل عقابه الصارم على اليهود ودمر عاصمتهم أورشليم وكانت انهيار ونهاية الدولة الكلدانية بعد وفاة نبوخذ نصر الثاني الذي خلفه على الحكم خلفاء ضعفاء ([4])،كان سقوط بابل

([1])- الميدين: يعتبر المؤرخون شعبا ريا كانوا قبائل رحل، منطقتهم في الشمال الغربي من ايران يحدها غربا بلاد ما بين النهرين العليا وجنوبا بلاد فارس وشرقا بارثيا وشمالا بحر قزوين استقروا بها في مطلعها الالف الاول قبل الميلاد وسموها ميديا، استولى عليها قورش الثاني واخضعها لإمبراطورية الفارسية، لغتهم من اللغات الأوربية ولم تكن لهم كتابة خاصة بهم أنظر: هنري س عبودي، المرجع السابق، ص 759،760.

([2])-نعيم فرح، المرجع السابق، ص 71.

([3])- سهيل قاشا، المرجع السابق، ص 71.

([4])-حلمي محروس اسماعيل، **الشرق العربي القديم وحضارته** بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997، ص92.

على يد "قورش"[1] سنة 539ق.م وبسقوط بابل اختفى البابليون عن مسرح الاحداث كدولة مستقلة فاعلة الى الابد وكانت الدولة الكلدانية الومضة الاخيرة للحضارة الرافدية.[2]

([1])- قورش الاخميني :ويسمى كذلك قورش الثاني أو القروش الثاني مؤسس الامبراطورية الفارسية الأخمينية وحدد مملكتين ايرانيتين اذ هزم الميديين ووحدهم مع الأخمينيين كملك من امبراطورية حتى وفاته اذا خلفت ابنه قمبيز، انظر: مصطفى بدر، **موسوعة أشهر الإمبراطوريات عبر التاريخ**، ط1، مركز الراية للنشر والاعلام، مصر، 2009م، ص216.

[2]- سيف الدين الكاتب، **اطلس تاريخ الحضارات** اطلس التاريخ القديم، دار الشرق العربي لبنان، 2009، ص44.

كان المجتمع العراقي القديم كغيره من المجتمعات القديمة والحديثة يتألف من طبقات عدة منها الحاكمة و(أصحاب النفوذ الاقتصادي والديني) ومنها الطبقة المحكومة التي ضمت عامة الناس والعبيد.

I – طبقات المجتمع السومري: ينقسم المجتمع السومري إلى ثلاث طبقات :

1/ الطبقة الحاكمة:

وهي الطبقة التي تحتل القمة وفي مقدمة هذه الطبقة الأسرة المالكة التي اكتسبت على مدى العصور القدسية والاحترام نظرا للمركز الذي كان يتمتع به الملك حيث كانت الملكية تستند الى أساسا ديني، بمعنى أن الملك كان مفوضا من قبل الآلهة و ساندت الأساطير السومرية هذا الاتجاه بتأكيدها عل أن الآلهة أسسوا المدن وقاموا باختيار ملوكها بعدما هبطت الملكية من السماء الى الأرض . ويلي الأسرة الحاكمة في السلم الاجتماعي فئة النبلاء وأصحاب الاقطاعات الكبيرة والملاك وكبار الكهنة والموظفين وقادة الجيش والولاة وغيرهم من أصحاب النفوذ السياسي والاقتصادي [1]

2/طبقة الأحرار:

وكان لهذه الطبقة الكثير من الامتيازات والحقوق سواء في القوانين المدونة أو في الأعراف والتقاليد وللرجال الأحرار مهمة رئيسية هي اخضاع العبيد لسيطرتهم[2]، وأفراد هذه الطبقة ليسوا متجانسين من حيث مركزهم المادي والاجتماعي ففي العهد السومري كانت هذه الطبقة تضم النبلاء العوام، الأتباع، ويندرج تحته مسمى النبلاء رؤساء المشتركات القروية الذين يتشكل منهم مجلس الشيوخ ومجلس الشعب الجمعية التأسيسية في تاريخ البشرية حيث انعقدت هذه الجمعية بمجلسيها عند تعرض الوطن السومري.[3]

وكانت فئة المحكومين تضم جمهور المواطنين أو عامة الناس وقد ضمت العاملين بمختلف القطاعات في الحقول كالزراع والمشاغل والمحلات التجارية ....، وغيرهم من الشرائح الفقيرة المعتمدة في عيشها على مجهودها الشخصي وكانت هذه الطبقة تتشكل من الفئات السابقة، طبقة النفوذ

---

[1]–صالح أبو السعود، **تاريخ و حضارة ارض الرافدين** ،ط1، دار طيبة للطباعة ، الجيزة، 2010 ،ص،148.

[2]–جماعة من العلماء الأثار السوفيت ،**العراق القديم دراسة تحليلية للأحوال الاقتصادية و الاجتماعية**،ط2،تر:سليم طه التكريتي ،أفاق العربية للطباعة و النشر، بغداد ،1982،ص32.

[3] – صالح أبو السعود، المرجع السابق ، ص149.

السياسي، طبقة واحدة هي طبقة الأحرار ، فجميعهم قاعدة كانوا يعاملون معاملة واحدة أمام القانون من حيث اكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات إلا إذا نص قانون على خلاف ذلك، وفي الحقيقة نرى ان هذه الطبقة كانت من الأحرار من الناحية النظرية ، فقد كانت نسبة كبيرة منهم حريتهم مقيدة بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة لذلك هناك من يعتقد أن هذه الفئة تشكل طبقة مستقلة[1]

3/طبقة الرقيق:

الرقيق هو الشخص الذي يكون مملوكا لشخص آخر لكنه يستطيع في حالات معينة – أن لا يحوز وسائل الإنتاج ليس في صفة ثروة له، و على هذا فهو يعتبر خارجا عن المجتمع المدن، ومجتمع الرق هو المجتمع الذي يقوم فيه التناقض بين الطبقة التي تملك وسائل فالإنتاج التي تضم غالبا المنتجين أنفسهم وبين الطبقة الاجتماعية الاقتصادية المحرومة من وسائل الإنتاج والتي ترغم على العمل بوسائل غير اقتصادية و تلك السمة السائدة فيه لا تعني هذه العبارة بالضرورة أن يكون الإنتاج في مجتمع كهذا نتيجة استغلال العمل الذي يؤديه الأرقاء وحدهم، أو يوجد هناك جمهور من المنتجين الأحرار أو شبة التابعين[2]

لم يكن للعبيد كقاعدة أي شخصية قانونية وكانوا يعاملون معاملة المنقولات ويعرفون بأسماء أصحابهم وكانوا يقصون شعر رؤوسهم ويدمغون ويحملون لوحا طينيا يشير الى عبوديتهم والى اسم مالكهم، وفي مناطق معينة كان الرقيق يضعون قيودا تدل على العبودية إذاكانوا خارج بيوت أسيادهم ، وكان أغلب العبيد من اسرى الحروب[3] ومن أمكن الحصول عليهم عن طريق الشراء او النهب، وفي القرن الثاني قبل الميلاد كان اسم السيد يكتب على ظهر يد العبد اليمنى فإذا تغير السيد أضيف اسم السيد الجديد إلى جانب الاسم القديم، وكان الرقيق الهارب قليلا جدا وكانت توضع علامة على جبين هذا النوع من الرقيق تحتوي على العلامة التالية : "هارب أقبض عليه" وكانت عادة تبني العبيد معروفة وكان يجب عليهم الاعتراف بالجميل بعد وفاة من تبنوهم وذلك بالقيام بدفنهم بالشكل المناسب وهذه الحالة قد توحي بان العلاقة بين الأسياد والرقية كانت ذات التزامات متبادلة، وعادة

[1]–صالح أبو السعود، المرجع السابق ، ص148.

[2]–جماعة من علماء الآثار السوفييت، المرجع السابق، ص 21–22.

[3]–صالح أبو السعود، المرجع السابق ،ص148.

التبني هذه قد ابعدت تعبير العبد – السيد من الآداب الدينية وأصبحت الأن تتمثل بعلاقة الانسان-الاله ، وحرست تشريعات اشنونا على تأكيد حقوق القصور الملكية والمعابد والسادة فيما يمتلكون من العبيد والجواري والعقارات ، فحرمت على الرقيق والإيماء الموسومين بأسماء سادتهم أن يجتازوا أبواب أشنونا دون أذن سادتهم، وأكدت حق السادة في امتلاك ابناء جواريهم ولو رباهم غيرهم، فحرمت على كل من العبد والجارية أن يتاجر لحسابه وتوعدت من يتعامل معه، فهي مثلها في ذلك مثل نظرة المجتمعات القديمة للرقيق لا تعترف لهم بأي شخصية قانونية [1] .

II: الأسرة السومرية:

1/**الزواج:** تسمى البنت المراهقة قبل الزواج بالسومرية (كي سيكيل تور) ومقابلها بالأكادية أي بتول أو العذراء اما البنت البالغة فاسمها كي سيكيل.

وعبر السومريون عن الزواج بمصطلح (نادامشي بان توكو) وبالاكادية (أخازوا) أي (اخذ) وكان من المستهجن الزواج من البنات الصغيرات رغم تحبيذ السومريين الزواج المبكر ولكن في عمر مناسب، وكانت خطوات الزواج تبدأ برضى والد لبنت ثم والدتها خصوصا عندما يكون الزوج صبيا (كوروس) Gurus عند اول ظهور الشعر في وجهه، وكان والد الخطيب في العهد السومري الحديث (سلالة أور الثالثة) يؤدي القسم باسم الملك امام القضاة وعدد من الشهود ويقول (عسى ان يتزوج ابني ووريثي الشرعي فلان من فلانة ابنة فلان) ويكون القاضي كاهنا دينيا في هذه الحالة.

وكانت موافقة والد الفتاة أمرا أساسيا ثم يتم التعاقد شفاهيا أولا وإقامة وليمة وعند ذلك تصبح المرأة زوجة شرعية، ويعزز ذلك تقديم المهر والهدايا التي سماها السومريون (نكدي nig-de-a)[2] وتتضمن مواد غذائية كالحبوب واللحوم والتمر والفاكهة وتحمل الى لبيت العروس في اطباق وتسمى بالأكدية "هربة" ومازال فلاحو الجنوب العراقي يسمون مهر العروس الاول (هربه).

أما عقد الزواج الرسمي فيسمى بالسومرية (كاكيسدا Ka.Kesda) الذي يقابله بالأكدية (ركستام) فهو أمر ضروري جدا ولا يتم الزواج بدونه مطلقا وربما كان يدونه الزوج وتحتفظ به الزوجة لضمان حقوق أولادها الشرعيين ويسجل على رقيم طيني صغير وهذا نموذج من العقود المكتوبة باللغة

[1]-صلاح أبو السعود، المرجع السابق، ص148، 149.

[2]-خزعل الماجدي، **متون سومر**، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص268.

السومرية [1]"أنليل- ادسو" كاهن الاله انليل ابن "لوكال ازيدا" تزوج من (أما- سوكال) ابنة (نن- اب- مانسي) اعطت "أما سوكال" الى "أنليل أدسو" تسعة عشر شيقلا من الفضة[2]، واذا ما قال "انليل ادسو" لزوجته "أما سوكال" في المستقبل "انت لست زوجتي" عليه أن يرد لها تسعة عشر شيقلا ويعطيها مهرا يعادل نصف مينة من الفضة، أما اذا قالت "أما سوكال" ل "أنليل ادسو" زوجها "أنت لست زوجي" فإنها سوف تخسر التسعة عشر شيقلا وتدفع اضافة الى ذلك نصف مينة من الفضة، ويشير هذا العقد الى أن المهر المادي تدفعه الزوجة وتسترجه مع مؤخر الصداق له.[3]

وكان هناك قبل هذه الفترة تقليد بزواج المرأة من أكثر من رجل في نفس الوقت، لكن هذا الملك حرم ذلك وجعل المرأة تتزوج من رجل واحد فقط وإلا رجمت، ويبدو أن الزواج كان يتم من قبل كاهن يقوم بسكب الزيت على رأسي الزوج والزوجة وعليهما ان يدفعا للكاهن مبلغا معينا.

وهناك احكام شرعية تفصيلية للزواج من أرملة الاخ ومن زوجة الاب (الضيزن) واقتناء الجواري والمرضعات والتبني واحكام الوراثة واحكام نسخ الزواج والخطوبة والزواج الناقص والزواج بالمعاشرة والزواج بالشراء والزواج برادة منفردة.[4]

اما الواجبات التي تحاسب عليها المرآة حسابا شديدا هو واجب الحفاظ على عفتها وشرفها وملازمتها لبيتها، وعدم الاخلال بسمعتها التي هي سمعة زوجها، وكانت عقوبة المرأة التي تخل بذلك قاسية جدا صل الى الموت أو فقدانها لحريتها وتحولها الى امه وكانت حقوق الرجل في عفاف زوجته صارمة حتى لو هجرها لبعض الوقت شريطة أن يترك لها مستلزمات العيش.[5] (انظر الملحق رقم 2 ص71)

2/ الطلاق: يعبر عن فسخ العلاقة القانونية والاجتماعية التي تربط المرأة بالرجل طلاقا،[6]وقد كان الطلاق امرا معروفا منذ عصر السلالات وكان الطلاق يعني تنازل الزوج او الزوجة عن حقوقهما مع فراق الآخر، وقد ذكر أورو-كاجينا في اصلاحاته أنه قبل عهده كان الرجل الذي يريد أن يطلق

---

[1]-تقي الدين الدباغ وآخرون، المرجع السابق ،ج2 ، ص68.

[2]-برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص274.

[3]-صمويل نوح كريمر، **من ألواح سومر**، تر: طه باقر، مكتبة المثنى ومؤسسة الخانجي بالقاهرة، القاهرة، 1958، ص221.

[4]-خزعل الماجدي، المرجع السابق ،ص268.

[5]-تقي الدباغ وآخرون، المرجع السابق،ج2، ص94.

[6]-خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص269.

زوجته فعليه أن يدفع خمس شيقلات من الفضة للحاكم وشيقلا واحدا الى كبير الوزراء وهذا يعني أن الرجل كان يأخذ موافقة المسؤولين قبل الطلاق.

وكانت الزوجة تطلق زوجها ولكن في حالات نادرة ومحددة، وكان الطلاق يسمى عند السومريون (تاكTag) ولم تمنع القوانين السومرية الزوج من طلاق زوجته التي أنجبت اكفالا ولكنها وضعت في طريقه بعض الصعوبات للموازنة بين ارادته وبين مسؤوليته في سبيل ضمان عيش زوجته المطلقة واولادها، فمثلا تنص المادة (99) من قانون أشنونا على أنه (إذا طلق رجل زوجته بعد أن ولدت منه اولادا، وأخذ زوجة ثانية فسوف يطرد من بيته وتقطع علاقته بجميع ما يملك وليذهب الى من يأويه) وكان طلاق الزوجة العاقر على العكس من ذلك سهلا ومقبولا.

كانت الزوجة كذلك تطلق زوجها اذا استطاعت ان تثبت سوء سلوكه معها وانصرافه عنها الى أمور محرمة وهذا نص سومري يثبت ذلك. بعد أن قدم الزوج هدايا الزواج وسكب الزيت (أي قام بمراسيم الزواج) قدمت الزوجة (عشتارومي) شكوى الى قضاة المدينة تتهم فيها زوجها بممارسة عادة اللواط، وبعد أن استطاعت هذه الزوجة أن تثبت للحكام بأنها شاهدت زوجها وهو يضاجع رجلا اخر، أصدر القضاة حكمهم باسم الملك، فحلقوا رأس الزوج وثقبوا أنفه واخذوه في مسيرة تشهيدا، واستملت الزوجة مهرها من ممتلكات زوجها وتركته. وكان من حق الزوجة أيضا ان تطلب التطليق من زوجها وذلك غذا تزوج زوجها بأخرى نظرا لمرضها وكانت تعوض بمهرها الذي جاءت به من بيت أبيها. [1]

كان طلب الطلاق يرد دائما على لسان الرجل، ومن المصطلحات المعبر عن ذلك ان يقول الرجل لزوجته "أنت لستي زوجتي"، أو ان يقوم الزوج بقطع حواشي ثوب زوجته حيث يعتبر ذلك إعلانا من الزوج وتطليقه زوجته.[2]

3/تربية الأطفال:

اهتم المجتمع الرافدي مثله مثل باقي المجتمعات الزراعية بإنجاب الأطفال وكثرة الذرية لما تمثله الأيدي العاملة من مصدر دخل وثراء للأسرة، فلقد جاء في المادة الأولى من قانون أورنمو "لو صدم رجل امرأة عن غير قصد وتسبب في إجهاضها عليه ان يدفع عشر شيقلات من الفضة".

---

[1] - أحمد أمين سليم، **مصر والعراق**، دراسة حضارية، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2000، ص288،289.

[2]-M-j Meek «**The code of Hammurabi**» in.anet. paris1969. P172.

وورد في حكمه سومرية أخرى التمني والدعاء بأن تهب الإلهة عشتار الإنسان اطفالا اقوياء، ومما جاء في الأمنيات:" هل يمكن أن تجعل الإلهة إنانا الزوجة ذات السيقان الدافئة أن تضطجع لك ،هل يمكن ان تمنحك أبناء أقوياء، هل يمكن أن تبحث لك عن مكان السعادة"[1].

وجاء في الحكم السومرية التي تتصل بالأمنيات كذلك، حكمة أخرى تدعو لصاحبها بأن يرزق بتوأم من الاطفال، واهمية هذه الحكمة تتصل فيما جاء بها من التمني بأن يؤسس البيت بتوأم من الاطفال، وهذا إيضاح وتركيز على اهمية الأطفال في تثبيت دعائم الأسرة، "ليتك تكون في أسرة قائمة على توأم من الأبناء"[2].

وجاء في حكمة سومرية أخرى ان الزواج من عدة نساء هو أمر في يد الانسان يستطيع التحكم فيه ولكن الآلهة هي التي تتحكم في وهب الذرية لمن تشاء ولقد سبق مناقشة الجزء الأول من هذه الحكمة في الجزء الثاني بتعدد الزوجات، والذي يهمنا في هذا المجال هو الجزء الثاني الخاص بإنجاب الأطفال وانه منحة من الآلهة، ويتمثل بالاعتقاد بأن الآلهة هي التي تمنح الذرية [3].

ومن الامثلة التي توضح الاهمية الاقتصادية للأطفال في الأسر الفقيرة ما ورد إحدى الحكم السومرية وجاء فيه،"لا يضرب الرجل الفقير ابنه مرة، إنه يحتفظ به للأبد"،أو "إنه يعامله ككنز".

ومعنى ذلك أن الأبناء يقومون بدور كبير في الحياة الاقتصادية للأسر الفقيرة لما يقومون به من اعمال تدر دخلا وبالتالي فإنهم كانوا يعتبرونهم ثروة بالنسبة إليهم.[4]

4/التبني:

كان التبني أمرا مألوفا في الحياة السومرية وكانت له احكام تنظمه، ويبدو أن اكثر الوقائع التي كانت تدعو للتبني هو عدم مقدرة الزوجة على الانجاب، او عندما لا يكون للشخص قريب يقوم بمراسيم دفنه عند وفاته، لأن المراسيم كانت تقرر راحته ومرتبته بعد الموت (أي في العالم الأسفل) وهناك دوافع دينية أهمها تكريس الطفل للخدمة في احد المعابد، وهناك التبني لغايات اقتصادية وغير ذلك وهناك شروط للتبني اهمها منح اسم الرجل للطفل المتبني والاشراف على تربيته وتعليميه وغير

---

[1]-أحمد أمين سليم، (**مصر**...)، المرجع السابق، ص 292.

[2]-E.L Gorden. Sumerian Proverbs. **Glimpses of every day life in ancient Mesopotamia**. The university of Pennsylvania's Philadelphia. 1959. P126

[3]-E.L Gordon. Op،cit،P 127.

[4]-أحمد أمين سليم،(**مصر**...) المرجع السابق، ص ص294-300.

ذلك.[1]"من قانون بيلالاما ملك أشنونا اذا طلق رجل زوجته بعد أن رزق منها بأطفال ثم اتخذ زوجة أخرى طرد من بيته ومن كل ما يملك"، وعلى العموم في الأسرة الأبوية تتمتع المرأة بامتيازات أقل مما يتمتع به الرجل، والطلاق صعب بناء على طلبها واذا أمر الزوج وكان في بيته ما يكفي من أسرته فعلى الزوجة أن تظل وفية لا تتزوج بغيره (المادة 133): "ان لم تلزم المرأة نفسها بذلك ودخلت بيت رجل أخرى يثبتون ذلك عليها ويلقونها في النهر.[2]

وجاء في المادة السابعة "اذا طلق رجل زوجته التي كانت أرملة قبل زواجها منه فعليه ان يدفع لها نصف مينا من الفضة" وأوضحت المادة الثامنة من القانون انه في حالة معاشرة الأرملة بدون عقد زواج فإنها لا تستحق شيئا عند الطلاق، وجاء فيها "اذا كان الرجل قد عاشر الأرملة دون عقد زواج أصولي فلا يحتاج أن يدفع لها شيئا في حال طلاقها "وجاء في قانون "لبث عشتار" مادة عن قيمة التعويض الذي تحصل عليه المرأة التي يطلقها زوجها بعد زواجها بعاهرة من الساحة العامة ثم امره القضاة بان لا يذهب للعاهرة، ولكن للأسف قيمة التعويض فقدت من النص جاء فيه: "اذا تزوج رجل بعاهرة من الساحة العامة وامره القضاء بألا يزورها ثم اقدم بعد ذلك عن طلاق زوجته فعليه ان يدفع مبلغا من المال يقدر بـ ..."[3]

5/ الميراث:

اهتمت القوانين الرافدية القديمة بالميراث وتوزيع التركة وتعيين الورثة الشرعيين، لأن تعيين الورثة والتركة وتحديد الحصص تشكل النقاط الجوهرية في الميراث وعلى الرغم من وجود مواد قانونية كثيرة تحدد جميع حالات الوراثة الا ان هذه القوانين على كثرتها لم تشمل جميع حالات الميراث، وربما كان ذلك راجعا الى ان القوانين عالجت عدة موضوعات المختلف عليها أو يعتقد أنها نقاط خلاف، بينما كان يترك للعرف والتقاليد تعيين الضوابط والأحكام في مجال الميراث.[4]

[1]-خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص270.

[2]-مجموعة من المؤلفين السوفيات، المرجع السابق، ص113.

[3]-Samoul Nouh Kamer ،**Lipti- istar**l awcode, France, 1969, P 160.

[4]-أحمد أمين سليم، (**مصر**...)، المرجع السابق، ص 311.

كان الارث ينقسم الى قسمين أو نوعين هما توزيع ممتلكات الشخص في اثناء حياته (الهبة) أما النوع الآخر فيسمي (التركة) اي توزيع ممتلكات الشخص بعد وفاته ويسمى بالسومرية ابيلا "Ibila" وتسمى حصة الوريث الواحد في ميراثه ابيلاها لا "Ha- La"،"Ipila"[1].

وجاء في قانون أشنونا مادة توضح ما يعرف حاليا باسم "حق الشفعة" وهي أنه اذا رغب احد الاخوة في بيع حصته من الميراث، و أراد احد الاخوة ان يشتريه، فإنه يكون له الافضلية في ذلك، وجاء في المادة رقم (38): "اذا أراد احد الاخوة بيع حصته وأحد اخوته شراءها، فعليه ان يفضل أخوته على الآخرين". [2]

وقد عرف الرافديون ثلاث أنواع من التركة وهي: الاموال غير لمنقولة كالأراضي والبيوت والحدائق، واموال منقولة كالنقود والحلي والملابس والأثاث، وأخيرا الحقوق المالية وهي نوع من الأموال المنقولة كأن تكون رأس مال شارك في عملية تجارية أو اموال مقرضة إلى أخرين.

اما الوصية تقطع اولا من التركة ثم توزع بعد ذلك التركة بين الأبناء بالتساوي حتى وإن كانت الوصية لأحد الابناء. [3].

III/الحياة اليومية:

1/ السكن:

تقوم جامعة بغداد منذ عام 1987 بأعمال التنقيب في مدينة سيبار القديمة وركزت هذه التنقيبات المنبثقة من قسم الآثار اعمالها في منطقة سكنية عامة، ومن النتائج المهمة لتلك التنقيبات انها عرفتنا على مخططات (بيوت عامة) في حدود الألف الثاني ق.م فالبيوت على اختلاف مساحتها تتضمن غرفة واحدة أو غرفتين او ثلاث غرف وساحة وسطية وصولا الى عشر غرف في بعض البيوت مع بقاء الساحة الوسطية.

ويشاهد في بعض الدور شبكة مجار ومرافق، وقد تبنى أقسام من البيت أو تبلط بعض الغرف باللبن بينما الشائع في البناء استخدام اللبن، (الاجر المجفف بالشمس) ويمكن ان نستنتج مع ذلك سعة البيت وعدد غرفه ربما أثاثه تعتمد أساسا على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي لمالكه، كما

---

[1]-خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص270.

[2] عبد الحكيم الذنون، المرجع السابق ، ص144.

[3]-أحمد أمين سليم، (**مصر**...)، المرجع السابق، ص219-220.

قد تكون بعض البيوت مشيدة من طابقين، وقد تترك حرفة صاحب البيت ووضعه الاقتصادي أثرها على مخطط مواد البناء وتأثيث البيت.

فالبيت يمكن أن يؤثث بالأسرة الخشبية والارائك والكراسي ويمكن في نفس الوقت اذا ما كان مالكه فقير أن يخلو من الاثاث سوى الحصران والبسط وعدد من الجرار الفخارية، كما أن يمكن ان يحتوي على بعض المسارح للإنارة. (انظر الملحق رقم3ص72).

كان الاغنياء يشيدون القصور فوق أراض مرتفعة تعلو نحو أربعين قدم في بعض الاحيان، وهذه القصور كان يتعذر الوصول اليها الا عن طريق واحد وكأنها حصون منيعة، ونظرا لندرة الاحجار في بلاد سومر، فقد شيدت اغلب هذه القصور من الطوب وزينت جدرانها بأشكال هندسية وزخرفية من قوالب الاجر ذاتها. كما كانت الجدران تطلى وينتشر فوقه بعض الزخارف البسيطة، وكانت حجرات البيت تطل على فناء داخلي واسع، والأثاث بسيط في اغلب الاحيان، وان كان بعض الاغنياء يتمتعون بأثاث وريش فاخر[1].

لقد كان في كل منزل بئر يزود أصحابه بماء الشرب، ويلحق بالمنزل حظيرة للحيوانات التي يستخدمها صاحبها في اعمال الزراعة، وكانت المنازل تتجمع خارج أسوار المعبد ويحيط بها جميعا سور ضخم تتخلله بوابات كبيرة تؤدي الى المزارع والمراعي الواسعة التي تربى فيها الاغنام وقطعان الماشية وفي كثير من المنازل عثر على لوحات طينية عليها كتابات مسمارية تضمنت معلومات غزيرة عن جوانب النشاط الفردي، كما تضمن بعضها بيانا بمحتويات المنزل والمحاصيل والادوات المختلفة التي في مخزنها، وقد عثر على لوحات أخرى تضمنت رسائل شخصية ووصفات طبية وبعض النصوص الدينية.[2]

2/ **الغذاء:**

لا يخلو بيت رافدي من موقد نار للطبخ وعلى حد قول الأستاذ مارتن واليفي "لم يكن الموقد ليطفأ" والأعنى ذلك الموت أو كارثة في البيت .

كان لكل دار أو بضعة دور على أقل تقدير تنور لعمل الخبز، وغالبا ما تتم عملية اعداد الطعام على يد ربة البيت وعثر على كثير من النماذج ومواقد ثابتة ومتنقلة من طرف المنقبين كما عثروا على

[1]-تقي الدين الدباغ وآخرون،المرجع السابق،ج2 ص373.

[2]- حلمي اسماعيل محروس، المرجع السابق، ص106،.

تجهيزات المطبخ من أواني الطبخ وأوعية الشراب أغلبها صنعت من الفخار أو الحجر وقليل منها من النحاس وامثلة نادرة من الفضة أو الذهب، كما عثروا على العديد من الهاونات والمدقات، وعلى الرغم من شيوع تناول الاطعمة باليد مباشرة الا انهم خلفوا لنا شوكات معمولة من العظم وسكاكين من النحاس أو العظم وملاعق من الفخار أو العظام وملاعق من الطين.

استخدم الخشب لعمل العديد من الأدوات المنزلية حيث لم يعثر على نماذج كاملة لحد الأن لأنه من المواد العضوية التي تبلى بمرور الزمن ولكن النقوش الجدارية كثيرا ما تخبر على من مثل تلك النماذج، ويجب ألا يفوتنا بالتأكيد في هذا المجال على إمكانية تغيير الأدوات السالفة الذكر من عصر الى عصر أو من قصر أو بيت. لقد كان الرافديون يعتمدون في غذائهم على الحبوب والسوائل والمنتجات الحيوانية وبخاصة الحليب والجبن والسمك ولحم الغنم أو لحم البقر الذي اعتبره البعض من المشهيات[1]، بالإضافة الى البقول والدرنيات والخضروات والتوابل والبصل والثوم والخبز والمعجنات والحلويات وصفوف من العصائد والاطعمة اللينة والجعة والخمر.

وكانوا يتناولون وجبتين رئيسيتين من الطعام يوميا وجبة في الصباح والوجبة الاخرى في المساء، ويخبرنا الاستاذ ليفي من خلال تتبع انواع الأطعمة وتوزيعها بان الجيش في بلاد الرافدين كانت لديه مؤن رئيسية ومنها الطحين والخمر مما يخبرنا ان الفقراء كانوا يتناولون الخضراوات والفاكهة كل ذلك إضافة الى الماء العذب من نهري الدجلة والفرات.[2]

وقد برهن السومريون انهم اكثر ملاحظة لسلوك الحيوانات من السكوتيين الذين عاشوا بعد ألفي عام والذين كان عبيدهم العميان يتعاملون مع الحليب بالشكل التالي: طبقا لما ذكره هيرودوت: «يستعمل العبد أنابيب من العظام تشبه المزمار ويدخلونها في عجز الفرس وكان بعض العبيد يعملون في استخراج الحليب من الأفراس بينما كان الآخرون مشغولين بالنفخ وهم يؤكدون أن عملية النفخ تعمل على توسيع أوردة الفرس بالهواء وهكذا يجبرون الحليب على الخروج من الصرع.[3]»

---

[1] –حلمي إسماعيل محروس، المرجع السابق، ص107.

[2] –تقي الدين الدباغ وآخرون،المرجع السابق ،ص ص382-385.

[3] –هيرودوت، المصدر السابق، ص69.

وفي الصورة للأفريز التي وجدت في سومر يجلس الحلاب على كرسي بدون ظهر خلف البقرة الوضع غير عادي ويقول كاتب هذا النص أن هذا الوضع ما زال مستعملا في انجلترا وعلى مقدمة منه هناك رجل آخر جالس على كرسي وهو يهز الحليب وإناء كبير لعمل الزبدة اما المشهد الى أقصى اليسار فهو يظهر رجلين يضعان ما نتج لديهما من الزبدة لفصل الزبدة عن الحليب، وكان المصدر الرئيسي المحتوى على البروتين عدا عن الحليب هو السمك وخصوصا في الازمنة القديمة مع انه حصل نقص في استعماله فيما بعد، وقد ذكر أنواع كثيرة من السمك في الوثائق الادارية في الألف الثالث قبل الميلاد. [1]

3-/الملابس:

لقد ترجم السومريون اساطيرهم واعتقاداتهم حتى في طبيعة مظهرهم الخارجي، فكان الزي عندهم في البداية عبارة عن نوع ما الحزام يحيط بوسط الجسم ولم يتخذ لستر العورة بل كرمز للقوة بالنسبة للرجل واستعمل عمليا لتعليق آلات وادوات ضرورية للعمل والصراع والحرب ويبدو ان مثل هذا الحاجز الرمزي والنفعي بنفس الوقت قد تطور الى ان اخذ شكل ازرار وتنورة قصيرة تغطي وسط الجسم واعلى الفخذين.[2]

واختلف مثل هذا الملبوس في طوله الى ما فوق وتحت الركبتين، وأصبح هذا الزي مميزا كلباس عام للرجل والمرأة في العراق القديم خلال الفترة السومرية الأولى، عدا ظهور شخصيات مميزة لطبيعتها الدينية والاجتماعية بملابس خاصة للمعبودات عندهم.

لقد ظهر العديد من السومريون يبدون عراة وذلك بدافع ديني وظل العديد من الكهنة من السومريون يبدون عراة أو شبه عراة الاجسام وحتى عراة الشعر والرأس والجسم وذلك لأسباب خاصة بتأدية الطقوس الدينية، ان بساطة المظهر العام الخارجي للفرد السومري وخاصة الرجال كانت منسجمة كوضع المناخ ومع طبيعة الظروف الاقتصادية مثل هؤلاء الذين يمثلون العامة من الشعب.[3]ومنذ بداية الالف الثالث قبل الميلاد ارتدى السومريون بشكل عام ملابس عرفت تحت تسمية المهدبات وهي وزرات مصنوعة من القماش تكون في شكلها ومظهرها تقليدا من صوف

---

[1]-هاري ساغر، **عظمة بابل**، تر: خالد أسعد عيسى واحمد غسان بانو، دار رسلان، دمشق، 2008، ص194.

[2]-تقي الدين الدباغ وآخرون،المرجع السابق ، ج2، ص324.

[3]- ويل ديورانت، المرجع السابق، ص64.

والأغنام وتكون هذه الوزرات مشدودة شدا وثيقا الى وسط الجسم الذي يبدو في مظهره قريبا من فروة الغنم، ويكون وضع هذه الثياب على الجسم هو عبارة عن عباءة تغطي كل الجسم من الرقبة حتى القدمين، ويبدو في معظم الاحوال هذا القماش سواء بالنسبة للرجال أو النساء مزينا من الاطراف بأهداب في احيان نادرة مثل هذه الاهداب لكل القطعة الملبوسة وفي احيان اخرى الأقسام السفلية من الثوب[1].

تبدو الوزرات السومرية مفتوحة من الجانب أو غير مفتوحة كذلك تتميز مثل هذه الوزرات بأنها فضفاضة وتبدو احيانا وكأنهامنفتحة والملابس في الواقع اكثر واقعية في زخارفها وزينتها قياسا بالفترة السومرية، وتلاحظ الظاهرة ذاتها بالنسبة لمظاهر النساء اللواتي يرتدين الاردية السمكية ويتركن الذراع الأيمن عاريا اضافة الى جزء من الكتف ويكون مثل هذا الرداء مزينا في الغالب من الأسفل بأهداب قصيرة وأحيانا يكون الرداء مزخرفا بأهداب طويلة مجسمة تبدو وكأنها نوع من التطريز الخشن والبارز.[2]

اما بالنسبة لملابس الآهة والملوك ورجال الدين فلقد اظهر السومريون آلهتهم بصورة تشبه البشر ولكن مع فروق خاصة تميزها عنهم ومن ذلك طبيعة وشكل لباس الرأس المتميز بشارات خاصة تشبه الأهلة وقرون الثور كلاهما يحمل صفات رمز القمر وقوة الثور وأشكال المظاهر الخارجية الاخرى تشابه ملابس الاخرين ما عدا طبيعة المواد الاولية المستخدمة والألوان والرموز والشارات والحلي وضل الملبوس العام المعروف بالموناميس أو جلد او "فروة" الخراف او شبيهها مستخدما لمظاهر العديد من الآلهة وللبعض من رجال الدين وحسب مراتبهم حتى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد تقريبا، ويمكن تقسيم وتمييز مظهر الالهة والحكام ومظاهر الأفراد في المجتمع السومري الى نوعين أو تقليعتين رئيسيتين الأولى عبارة عن قطعة قماش كبيرة غير محاطة "شال" تلف الجسم بحيث تغطيه بأجمعه ما عدا الرقة والكتف الأيسر واليد التي تترك حرية الحركة لها[3].

---

[1]- محمد أبو المحاسن عصفور، **معالم حضارات الشرق القديم**، دار القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص205.

[2] تقي الدين الدباغ واخرون، المرجع السابق ، ج 4 ، ص 324.

[3]- تقي الدين الدباغ وآخرون، المرجع السابق، ج 2ص325.

أما التقليعة الثانية فتتميز بكونها عبارة عن ثوب أو رداء يكون عريضا أو منفتحا ولقد ظل استخدام مثل هذا الرداء أو الأزرار الفضفاض من قبل السومريين مع تنويع في زيتنه ومواده الأولية حتى نهايات العهد البابلي القديم مع استمرار اتخاذه الى ما بعد هذه الفترة بالنسبة لملابس الآلهة[1].

المعروف ان العديد من الملابس الالهية وحتى الملكية الخاصة بإنجاز الطقوس الدينية كانت لها ميزة القدسية أو تكون مثل هذه الملابس ذات قوة وسيطرة نافذة تكمن في قوة لابسها من الآلهة وبعض الملوك (أنظر الملحق رقم4 ص73) ،وتوصف العديد من ملابس تماثيل الآلهة والملوك بأنها كانت مزينة بحلي كثيرة ويذكر أنها أربعة عشر نوعا من أشكال الالبسة الخاص برجال الدين من السومريين من أهمية فقد لبسوا الملابس البيضاء والسوداء وكان بعضها من الكتان ولها بريق وضياء ومثل هذه الازياء كانت تستخدم بشكل خاص خلال الاحتفالات الدينية وتميزت ملابسهم أنها ملابس طاهرة وعموما كانت مزدحمة أحيانا بوحدات زخرفية وتطريزية اضافة الى عناصر تجميلية تكون في العادة من الذهب والاحجار الكريمة، كان الكتان من أهم الأقمشة التي استخدمها السومريون في العهود الأولى، وقد عرف سكان الوادي الرافدين منذ زمن السومريين اللون الازرق والمخضر أو الرمادي وتوصل الى استحداث اللون الرمادي كذلك وذلك من خلال ابرام الخيوط البيضاء اللون مع الخيوط ذات اللون الأسود.[2]

أما أحذية القدم فقد عرف السومريون الصنادل والاحذية المصنوعة من الجلد والتي تكون في العادة مزودة بشرائط جلدية تصل الى ما دون الركبتين وهناك نوع من الاحذية السومرية المتميزة بكونها مدببة من الامام ومعقولة الى الاعلى قليلا وظهر جلجامش نفسه منتعلا مثل هذا الحذاء، وبالنسبة القلائد النسائية فكانت مصنوعة من قطع من الحجارة الثمينة وقطع اخرى من الذهب منظومة بصورة متناسقة ومنسجمة توحي برفعها لذوق والحس وبجمال الأشياء وتثمين الانواع النادرة من الاحجار مثلما هو الحال عندنا اليوم[3]، ومن أنواع هذه الحجارة المستخدمة في قبور المسرات من السومريات مثلا أنواع اللازورد[4] والعقيق بأنواعه وخاصة الاحمر وما يسمى اليوم بالسليماني الذي يتخالط فيه اللون الأسود الشائع مع قليل من الأبيض. (أنظرالملحق رقم5 ص74).

---

[1]-حلمي اسماعيل محروس، المرجع السابق، ص109.

[2]- تقي الدباغ وآخرون، المرجع السابق، ج 2،ص333.

[3]- محمد عصفور أبو المحاسن، المرجع السابق، ص205.

[4]-تقي الدين الدباغ وآخرون، المرجع السابق،ج2 ، ص372.

والجدير بالملاحظة أن للبعض من الرجال ومنهم الملوك والامراء كانوا يتزينون بالقلائد والأقراط والأساور والمحابس.[1]

[1]- محمد عصفور أبو المحاسن، المرجع السابق، ص207.

III/الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية في بابل

i/طبقات المجتمع البابلي

ii/ الأسرة البابلية

iii/الحياة اليومية

-

I/طبقات المجتمع البابلي: كان المجتمع العبودي البابلي زمن حمورابي مجتمعا طبقيا يتألف من طبقات ثلاثة غير متساوية في الحقوق والواجبات نجد منها:

1/الطبقة العليا (الأشراف):

(الأسيلوار–امار–اميلو)أي الانسان اوابن الإنسان وهي الطبقة التي ولد أفرادها أحرار من أبوين من طبقة الاحرار أو من ام حرة،[1]وكان الأميلويتمتعون بكافة الحقوق ولهم السيادة في المجتمع فهم أصحاب العبيد وملاك الأراضي، ومنهم تتشكل المجالس المحلية ويؤخذ الموظفون والكهنة، وكانت هذه الطبقة ذات الامتيازات في عهد الامبراطورية الآشورية، لا تستغل العبيد فقط بل أيضا الزراع المستعبدين والسكان المهجرين من البلدان المغلوبة وأصحاب هذه الطبقات يتمتعون بحرية كاملة وبجميع الحقوق الرعوية وامتيازاتها[2].

2/الطبقة العامة (الموشكينو أو المساكين):

وتتألف من الفقراء الاحرار ومن الأرقاء الذين تحرروا وأبناء الرجال الاحرار الذين تزوجوا بإماء، اذ أنهم يتحررون من العبودية بعد وفاة والدهم الحر، وكان الموشكينو يمارسون مختلف المهن ولهم الحق في التملك وهم كالا ميلو أصحاب عبيد وملاك أراض ولكنهما غير متساويين في الحقوق المدنية، فلقاء التشويه الذي يسبب لشخص من "الأميلو" كان المذنب يعاقب بتشويه مماثل (العين بالعين والسن بالسن) حسب المادة 192 من قانون حمورابي.[3] اما لقاء التشويه المسبب "الموشكينو" فكانت العقوبة تقتصر على دفع غرامة واحدة (مينا من الفضة) حسب المادة 197 من القانون، واذا قام شخص ينتسب الى الموشكينو بسرقة ما فإنه يدفع غرامة تزيد عدة أضعاف على مقدار الغرامة التي يعتبر تطاولا على أسس المجتمع ذاتها،كان الحكم بالموت يهدد المذنب بدرجة،وكان الموشينكو الفقير من اجل الحفاظ على حياته يضطر الى استدانة أدوات الانتاج والبذار والفضة وغيرهما من الاغنياء بفائدة سنوية وكان عدم الدفع ينجم الممتلكات بما في ذلك قطعة الارض، اذا كان المدين يملكها،وكان[4]

---

[1]–برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص287.

[2]– هنري س عبودي، المرجع السابق،ص50.

[3]–ابراهيم نجيب ميخائيل، **مصر والشرق الأدنى القديم**، ج6، دار المعارف، القاهرة، 1975، ص28.

[4]–جماعة من المؤرخين السوفيات، **الموسوعة التاريخية السوفياتية** ، ج2 ،م،(د ،م ،ن) ،1986 ،ص 142 .

-

الموشكينو المفلس (وعادة أعضاء أسرته) يقع في عبودية الدين لمدة ثلاث سنوات كما جاء في المادة 118 من قانون حمورابي ونصفها "اذا حل أجل التزام على رجل (العاصي من الاحرار) ثم باع خدمات زوجته أو ابنته أو ابنه أو سخر للخدمة فإنهم يعملون في بيت مشتريهم أو ملتزمهم مدة ثلاث سنوات وتعاد اليهم حريتهم في السنة الرابعة"[1]

بم يفسر هذا التمايز في الحقوق المدنية بين الاميلو و الموشكينو؟ لقد وضعت في تفسير ذلك افتراضات عديدة، فالاكاديمي"ستروفيه"يقدر بأن "الاميلو" مواطني بلاد بابل المتمتعين بجميع الحقوق المدنية، كانوا العموريين وأن كلمة "موشكينو" كانت تعني السكان الأحرار لسومر وأكاد الذين خضعوا لهم، وفي رأي دياكونوف"Diakonov"الأميلو هو عضو المشاعية في حين ان الموشكينو مزارع في أرض الملك، استعبد نتيجة الفرائض والإتاوات.

هذا ويمكن أن يدرج في طبقتي الاميلو والموشكينو العديد من المواطنين الأحرار منها[2]

_ أعضاء المشاعيات

_ الزراع الملكيون الذين يدفعون الضريبة العينية.

_ المحاربون الذين يستلمون من الملك أراضي غير قابلة للبيع مقابل خدماتهم العسكرية والحرفيون الذين كانوا تجارا او مرابين وجباة معا.

_ الكهنة والارستقراطية العليا.

وقد كان أصحاب هذه الطبقة يخضعون لقيود قانونية معينة ولا سيما فيما يتعلق بتحويل الملكية المنقولة.[3]

3 /طبقة العبيد :

العبيد يشكلون القوة العاملة الرئيسية ليعملوا لدى الدائن مدة ثلاث سنوات من أجل تسديد الديون وتعاد اليهم حريتهم في السنة الرابعة كما تقدموكان السيد يعتق أحيانا احد عبيده اذا أدى له خدمة جلية ودفع اليه مبلغا من المال ويستلزم تحرر العبيد كتابة وثيقة رسمية يسمى فيها العبد عادة بإسمه فقط بينما يكتب الحر اسمه واسم والده في الوثيقة.[4]

---

[1]-أحمد امين سليم، (**مصر...**)، المرجع السابق، ص388.

[2]- ابراهيم نجيب ميخائيل، المرجع السابق، ص112.

[3]-سابتينو موسكاتي، المرجع السابق، ص98.

[4]-نعيم فرح، المرجع السابق، ص120.

-

يحق للعبد حسب شريعة حمورابي[1]الزواج من امرأة حرة وأولادها في هذه الحالة يعتبرون أحرارا أي أنه ليس لسيد العبد حق الخدمة على اطفال العبد من امرأة حرة (المادة 185) أما اذا تزوجت الأمة برجل حر فيبقى اولادهم أحرارا الا اذا ثبت بنوتهم في حياته كأن يقول "أطفالي" لمن ولدتهم الجارية (المادة 181) ولا يستطيع الرجل الحر الذي تزوج من عبدة أن يبيعها (المادة 146) وهذا يدل على أن الزوجات الاماء كان لهن مكانة خاصة في المشاعية العائلية.

وهكذا كان جوهر علاقات الانتاج العبودية هو ملكية مالكي العبيد التامة لجميع وسائل الانتاج انفسهم أي العبيد، وهكذا كرست أيضا القوانين نظام العبودية في العراق القديم، وجاء تعبيرا للدفاع من حقوق ومصالح قمة المجتمع الأسياد مالكي العبيد.[2]

II/الأسرة البابلية: تقوم الأسرة بمجموعة من الأسس والمبادئ منها:

1- الزواج:

الزواج ضرورة طبيعية للمحافظة على النوع البشري واستمرار في المجتمع الانساني اضافة الى كونه يمثل وظيفة اجتماعية تؤدي الى تمسلك الأسرة والمجتمع علاوة من كونه علاقة مقدسة بين الرجل والمرأة هدفها بناء كيان أسري مستقر في مجتمع يسوده الاستقرار والنظام. والأسرة هي النواة الأساسية في المجتمع البابلي، وكان قوامها الزوج والزوجة ووالدي الزوج أيضا، يضاف الى ذلك الحريم والأولاد الأرقاء.

والزواج هو دعامة الحياة العائلية في وادي الرافدين وجرت العادة في زمن حمورابي ان يختار الوالد الشاب خطيبة ابنه، وعندما تتفق العائلتان على الزيجة يشرع في اعداد الخطبة وذلك بتقديم العريس بعض الهدايا للعروس[3].

وتعد العائلة البابلية عائلة ابوية أي ان للرجل حقوقا تفوق حقوق المرأة ولكن هذه الامتيازات لم تصل الى حد استبعاد المرأة أو اخفاء دورها الاجتماعي أو الاقتصادي فقد ضمن القانون للمرأة حقوقها الاجتماعية والاقتصادية قبل الزواج وبعد ، وفي حالة فسخ الخطوبة تتنازل عن الهدية (المادة159) ونصت: "اذا جلب رجل جهاز الخطيبة الى بيت حميه ودفع مهر العروس ثم زنا بعينه الى

---

[1]-أحمد امين سليم، (**مصر...**)، المرجع السابق، ص388.

[2]-نعيم فرح، المرجع السابق، ص121.

[3]-تقي الدين الدباغ وآخرون،المرجع السابق، ج13، ص24.

-

امرأة اخرى[1] وقال لحميته لا أريد ابنتك فيستطيع الأب أن يأخذ جميع ما احضر إليه"، أما اذا فسخ والد الفتاة الخطوبة رد الهدية مضاعفة ونصت عل ذلك المادة (160): "اذا جلب رجل جهاز الخطيبة الى بيت حميه ودفع مهر العروس ثم قال والد الخطيبة لا أعطيك ابنتي فعليه أن يعيد ضعف ما احظر اليه".[2]

واذا تم دفع المهر ثم عدل الخطيب عن الزواج فلا يكون له الحق في استرجاعه أما اذا رفض والد لخطية فعليه ان يرد جميع ما حصل عليه الخطيبعند الزواج يقدم أهل العروس لابنتهم بائنة (شريقتو) الهدايا[3] والأموال التي قدمها أهل العروس لابنتهم عند الزواج) تعتبر ملكا لها في حياتها وتصبح إرثا لأولادها بعد وفاتها ونصت على ذلك المادة (162): "عندما يحصل رجل على امرأة زوجة وتحمل له اولادا ثم يأتيها قضاء الآلهة لا يحق لأبيها أن يطالب بمهرها لأن مهرها من نصيب أولادها"،أما إذا توفيت الزوجة دون أن يكون لها أولادا فعلى الزوج أن يعيد البائنة اذا اعاد إليه حموه ثمن الزواج (المادة 163): "اذا اقتنى رجل زوجه وجاءها قضاء الآلهة دون ان تعطيه أولادا لا يحق له المطالبة بمهرها لأنه أصبح من نصيب بيت أبيها الان، هذا اذا كان حموه قد اعاد له ثمن الزواج الذي قدمه الزوج في بيت أبيها".

واذا لم يرد اليه حموه ثمن الزواج فإنه يقتطعه بأكمله من بائنتها ويرد الباقي الى بيت أبيها (المادة 164): "أما ان لم يكن الحامي قد اعاد ثمن الزواج له، يخصم الزوج ثمن زواجه كاملا غير منقوص من مهرها ويعيد بقية المهر الى بيت أبيها".

ويستند الزواج في جوهره الى عقد تحدد فيه كافة الشروط[4]المتفق عليها ويوقعه الزوج من طرف واحد، واذا تزوج رجل من امرأة ولم يكتب معها عقدا فتلك المرأة لا تعتبر زوجة بحكمة القانون (المادة 127): "لو اتخذ رجل امرأة زوجة ولم يعقد عليها، هي ليست زوجة".

وكانت القوانين تسمح للرجل بالزواج من زوجة شرعية واحدة فقط ولكنها أباحت له أن يتزوج[5]

---

[1]-برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص273.

[2]-عبد الحكيم الذنون، (**التشريعات...**)،لمرجع السابق،ص63.

[3]- عصفور محمد أبو المحاسن، المرجع السابق، ص198.

[4]-برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص274.

[5]-عبد الحكيم الذنون، (**التشريعات**...)، المرجع السابق، ص110.

-

بامرأة اخرى ان أصيبت زوجته الأولى بمرض مزمن يعوقها عن أداء وظيفتها الزوجية (المادة 147): "اذا تزوجت امرأة ثم أصابتها حمى ان استقر رأيه أن يتزوج امرأة اخرى فبإمكانه أن يتزوجها[1] دونما حاجة الى طلاق زوجته المحمومة التي ستضل تعيش في البيت الذي بناه وعليه أن يستمر في رعايتها طالما بقيت حية"، أو كانت عاقرا (المادة 145) لو تزوج رجل كاهنة لكنها لم تنجب فقرر أن يتزوج كاهنة حق له ذلك ويحق له أن يأتي بها الى بيته لكنها لن تكون نظيرة للأولى، أو اهملت شؤون بيتها وحقوق زوجها (المادة 141): "لو قررت الزوجة رجل كانت تعيش في بيته أن تترك بيتها لتمارس أعمالا خارج بيتها، وبذلك أهملت بيتها، وأذلت زوجها يثبتون ذلك ضدها، فغن شاء زوجها طلقها له ذلك دون أن يدفع لها شيئا كترتيب مالي للطلاق وذلك ردا على مغادرة بيتها وزوجها"،كما يحق له أن يتخذ محظية أو اكثر (المادة 144): "لو تزوج رجل أمة معبد فقدمت له أمة، ثم ولدت أمة المعبد أولادا ثم قرر الرجل فيما بعد ان يتزوج كاهنة لا يحق له الزواج منها".

2/ الطلاق:

سمحت شريعة حمورابي للزوج والزوجة بالطلاق وحددت شروطه،فيستطيع الزوج مثلا أن يطلق زوجته اذا لم تنجب له أولادا (المادة 138): "لو رغب انسان في طلاق زوجته الأولى التي لم تحمل منه، يعطيها مالا بقيمة هدية زواجها ويرد لها المهر الذي أحضرته معها من بيت أبيها طلقها"، أو أهملت واجباتها البيتية (المادة 141): "لو قررت زوجة رجل كانت تعيش في بيتها او أذلت زوجها، يثبتون ذلك ضدها، فإن شاء زوجها طلاقها له ذلك دون أن يدفع لها شيئا كترتيب مالي للطلاق، وذلك ردا على مغادرة بيتها وزوجها"[2].

وفي جميع الاحوال يحق للزوج طلاق زوجته ولو كانت غير مذنبة ولكن الزوجة في هذه الحالة تستعيد بائنتها وتأخذ نصف حقول وبستان ومتاع زوجها لتصرف على أولادها حتى بلوغهم سن الرشديحق لها أن تتزوج من رجل أخر بعدأن ترث من زوجها السابق حصة تعادل حصة احد اولادها (المادة 137): "لو قرر رجل أن يطلق كاهنة غير مكرسة حملت منه أولادا او امة معبد أعطته أولادا يعطيها مهرها ونصف حصة من مزروعات الحقل وإنتاج الفول ويسمح لها أن تربي أولادها وبعد ان تربيهم يعطونها حصة مماثلة لحصة الوريث الواحد من كل شيء مقابل الابناء الذين أعطتهم وربتهم

[1]- عبد الحكيم الذنون (**التشريعات**...)،المرجع السابق،ص118.

([2])-.محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 197

-

وهي بعد ذلك حرة في الزواج ممن تشاء حسب هواها". في حين نصت المادة (59): "من قانون[1] بيلالاما ملك أشنونا اذا طلق رجل زوجته بعد أن رزق منها بأطفال ثم اتخذ زوجة أخرى طرد من بيته ومن كل ما يملك"، وعلى العموم في الأسرة الأبوية تتمتع المرأة بامتيازات أقل مما يتمتع به الرجل، والطلاق صعب بناء على طلبها واذا أمر الزوج وكان في بيته ما يكفي من أسرته فعلى الزوجة[1] أن تظل وفية لا تتزوج بغيره (المادة 133):"ان لم تلزم المرأة نفسها بذلك ودخلت بيت رجل أخرى يثبتون ذلك عليها ويلقونها في النهر.[2] ولقد ورد في قانون حمورابي العديد من المواد التي تتصل بالتبني فجاء في المادة (185): «لو تبنى رجلا طفلا واعطاه اسمه ورباه لا يحق استعادة الطفل المتبنى».[3]

فلقد تناول "قانون أورنمو" في نص بعض مواده التعويض الذي تحصل عليه الزوجة عند طلاقها فجاء في المادة السادسة"اذا طلق رجل زوجته الأولى يدفع لها مينا واحدا من الفضة"[4]

وجاء في المادة السابعة"اذا طلق رجل زوجته التي كانت أرمل قبل زواجها منه فعليه ان يدفع لها نصف مينا من الفضة"وأوضحت المادة الثامنة من القانون انه في حالة معاشرة الأرملة بدون عقد زواج فإنها لا تستحق شيئا عند الطلاق، وجاء فيها"اذا كان الرجل قد عاشر الأرملة دون عقد زواج أصولي فلا يحتاج أن يدفع لها شيئا في حال طلاقها"وجاء في قانون "لبث عشتار" مادة عن قيمة التعويض الذي تحصل عليه المرأة التي يطلقها زوجها بعد زواجها بعاهرة من الساحة العامة ثم امره القضاة بان لا يذهب للعاهرة، ولكن للأسف قيمة التعويض فقدت من النص جاء فيه: "اذا تزوج رجل بعاهرة من الساحة العامة وامره القضاء بألا يزورها ثم اقدم بعد ذلك عن طلاق زوجته فعليه ان يدفع مبلغا من المال يقدر بـ ..."[5]

---

[1]-محمد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص 197.

[2]-مجموعة من المؤلفين الاثارالسوفيات، المرجع السابق، ص113.

[3]- أحمد أمين سليم، (**مصر**...)، المرجع السابق، ص 311.

[4]-ت،ج، ميك وآخرون، **شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم** ،تر: أسامة سراس ،دار علاء الدين دمشق،1993 ، ص136.

[5]-Samoul Nouh Kamer ،**Lipti- istar** lawcode, inanet, barce1969, P 160.

-

3 –تربية الأطفال:

مما هو جدير بالذكر في هذا المجال، أن المجتمعات القديمة الزراعية منها البدوية، قد اهتمت اهتماما كبيرا بالإنجاب ويوضح ادب الحكمة في مصر القديمة اهتمام الانسان المصري بالإنجاب اهتماما كبيرا وتوجد بعض الحكم البابلية التي تذكر أن الحمل هو النتيجة الطبيعية للاتصال الجنسي، كما أن الحمل يؤدي الى إدرار اللبن للرضاعة، وقد صيغت هذه الحكم في أسلوب استفهامي توضح العلة والمعلول، ومما جاء فيها: "هل يمكن لسيدة أن تحمل بدون جماع"ومنها كذلك: "يؤدي الجماع الى إدرار اللبن للرضاعة"

وعلى ذلك فقد كانت نسبة الوفيات بالنسبة لأطفال وادي الرافدين قديما مرتفعة تمثل شر أو مصيبة كبيرة، ويستدل على ذلك أيضا بالاضافة الى الحكم والنصائح التي سبق ذكرها من النصوص السحرية التي كان الهدف منها حماية الاطفال من الأرواح الشريرة التي كانت تمارس الجنس البشري بوحشية[1].

تشير النصوص إلى: "البكاء على طفل صغير مات قبل فوات الاوان"، كما يستدل من الاسم الملكي "سنحريب" على تعرض الاسرة المالكة لمصيبة فقد الأبناء، حيث يعني هذا الاسم "سين- آجي- ريب" (الإله سن عوضني عن إخوتي) مما يدل على وفاة اخوة الملك، مما دعاهم الى اطلاق هذه التسمية عليه، على أمل أن يكون فيه العوض عن اخوته الذين ماتوا قبله.

لقد استخدم السحر بدرجة كبيرة للعناية بالمرأة قبل الولادة وتضمن ذلك استخدام الرقيات والطقوس والتعاويذ، فكانت المرأة تلبس أحجارا حول الخصر لتسهيل عملية الولادة، كما كانت المرأة التي تصاب بمرض أثناء الحمل يتم علاجها بواسطة الادوية وكذلك بعض التعاويذ التي اعتقدوا أنها تشفي المرأة المريضة، ومنها بعض الدعوات للآلهة ومنها: "يا مردوخ الرحيم أنا محاطة الأن بالقلق تعال لنجدتي اجعل هذا المستعصي خليفة الآلهة يأتي كمخلوق بشري دعه يأتي دعه يرى النور".[2]

وفيما يتصل بتربية الاطفال فهناك العديد من الحكم والأمثال التي تتصل بإعدادهم للحياة، فلقد كانت الطبقات الفقيرة توجه اطفالها الى العمل في سن مبكرة للمساعدة في كسب ما يسد رمق الحياة ومتطلباتها، اما أبناء الطبقات الاخرى فكانت وسائل الحياة مسيرة لهم، وكل الامثلة التي توضح

---

[1]–أحمد امين سليم، (**مصر**...)، المرجع السابق، ص 198،199.

[2]–هنري ساغس، **جبروت آشور**، تر أحو يوسف، (د.م.ن)، دمشق، 1995، ص199.

-

الأهمية الاقتصادية للأطفال في الأسر الفقيرة وجاء في إحدى النصوص مايلي: "يحصل الرجل القوي على طعامه من كده اما الرجل الضعيف فإنه يحصل على طعامه من عمل اطفاله".[1]

وفي المقابل نجد أمثلة اخرى يتضح منها ان ابناء الأغنياء كانت تلبي لهم جميع متطلباتهم يتعلمون من الأسر الغنية، اذ لم تكن الأسر الفقيرة بقادرة على تكاليف بالتعليم وكذلك المدة التي يطلبها وكان من حق المرأة التعليم كذلك، إذ عثر على اسم امرأة في احدى الوثائق وصفت بأنها كاتبة.[2]

4 / التبني:

والمقصود بالتبني هو أن يتخذ الزوجان ولدا لهما ليس من صلبهما ،إذا كان عاقرين أوليس لهما ولدا ذكرا يرثهما بعد وفاتهما أو لزيادة اليد العاملة المنتجة في الأسرة ،لقد بذل حمورابي محاولات جادة في الحفاظ على كيان الاسرة وديمومتها فلا بد من أن نشير هنا الى جانب هام من جوانب الحياة العائلية البابلية الذي احتل حيزا واسعا في تفكير المشرع وهو قضية التبني، وقد عثر على عدد كبير من الوثائق الهامة في العصر البابلي القديم تبحث في شؤون تبني الأرقاء والاحرار، وتبني رقيق من الأرقاء يعني في الوقت ذاته انعتاقه من رقبة العبودية، ورغم أن قوانين حمورابي لا تأتي على ذكر مثل هذه الحالات الا انها مثبتة في وثائق أخرى عديدة فإذا اعتق سيد رقيقا وتبناه، أو اشترى عبدا من سيد آخر واعتقه بغرض التبني فالعلاقة بينهما تكون كالعلاقة بين الأب والابن الشرعيين،وغالب ما يرتبط عتق الإماء بزواجهن ،وتبني الأطفال الأحرار يستوجب عمليا أشراكهم فيشيوع التبني في العصر البابلي القديم وحالاته المتنوعة ادى الى ايجاد صيغة عامة على نحو ما جاء في احدى الوثائق التي تعالج قصة التبني من هذا النوع، ونقرأ في احدى هذه الوثائق ما يلي[3]:

«إن يا حاتي إيل (Yahattil.il)هو ابن حيلالوم(Hillalum) من السيدة ألتوم(Alitum)وهو سوف يتمتع ويستفيد من أبويه في حالة اليسر، ويقاسي معها في حالة العسر فإذا قال حيلالوم الاب لابنها ياحاتي-إيل انت لست ابني وقالت السيدة ألتوملابنهاياحاتي-إيل أنت ليست ولدي، فإنهما سوف

---

[1]-أحمد امين سليم، (**مصر**...)،المرجع السابق، ص 300.

[2]-Samoul Nouh. Kamer, op, cit, P231.

[3]-هورست كلينكل، **حمورابي وعصره**، تع: محمد وحيد خياطة، دار المنارة للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، 1990، ص228.

-

يعاقبان بمصادرة بيتهما مع الأثاث والمفروشات، ولكن اذا قال ياحاتي-إيل لحيلالوم أبيهوللسيدة ألتوم لأمه، انت لست أبي وانت لست أمي، فإنه سوف يعاقبه ببيعه كعبد وقبض ثمنه بالفضة.[1]

وبالنسبة لحيلالوم والسيدة ألتوم ومهما أصبح لهما أولاد فإن ياحاتي-إيل يظل وريثها وعند توزيع الميراث سوف يصيبه حصة مزدوجة ويصيب الاخوة الصغار بقية الارث بالتساوي"، لا ينتظر أن يكون في العالم القديم تأمين اجتماعي كما نعرفه ولكن هناك دلائل (عدا عن الدلائل المذكورة آنفا).

ان الفقراء والضعفاء كانوا يحصلون على المساعدة والحماية، اذ أن أوروكاجينا(Urukagina)بدأ في حماية الفقراء والضعفاء ضد الأغنياء والاقوياء وتحاول مجموعة من القوانين في الفترات التالية أن نتبنى نفس الدعوة سرا أو علنا وهي التي تبناها من قبل، و نجد بعض الحلات حول هذا المبدأ ليس في مجموعات القوانين فحسب، بل في حالات الاحسان تجاه بعض الأشخاص[2].

وهكذا هناك رسالة من مملكة ماري تقول ان يتيما صغير السن لأب عجوز خادم في القصر قد اوكل به حمايته من قبل نائب الملك ياسماح أدد "Yasmah.adad"،"الى سيدي ياسماح أدد أقول حاسيدانوم(Hasidanum)خادمك لقد نقل موظف القصر المسؤول عن البريد من مملكة ماري وان هذا الرجل قد مات الآن، وله ولد لا يزال حديث السن أرجو من سيدي أن يرى هذا الطفل واني أؤكد أنه يتيم وليس له من ولي أمر وارجو من سيدي أن يستهل أموره".

وفي حالة أخرى، اذا رغب رجل بنزع التبني من ولد تبناه وكان هذا الولد قد كبر وتزوج، وأصبح والدا فيحق للوالد المتبني ان يفعل ذلك ولكن على شرط الا يتركه تحت رحمة القدر و يتوجب عليه أن يعطيه حصته من الميراث من أمواله المنقولة والتي تعادل$\frac{1}{3}$ممتلكاته وهي النسبة التي سوف يتقاضاها في الاموال العادية باستثناء الأموال الثابتة.[3]

وإذا تبنى حرفي ولدا أو علمه مهنته فلا يحق لوالديه الأصليين المطالبة به قضائيا، اما اذا لم يعلمه حرفة فيحق لأهله استرجاعه (المادة 188) والمادة (189).[4]

المادة (188): "اذا تبنى حرفي طفلا صغيرا ورباه وعلمه صنعته فلا يمكن استعادته بالطرق القضائية".

---

[1]- هاري ساغر، المرجع السابق، ص190.

[2]-تقي الدين وآخرون ، المرجع السابق،ج2،ص 247.

[3]-هورست كلينكل، المرجع السابق، ص229.

[4]-عبد الحكيم الذنون، (**التشريعات...**)، المرجع السابق، ص67.

-

أما المادة (189): "اما اذا لم يعلمه صنعته عندها يستطيع الطفل أن يعود الى بيت والده".[1]

أما المادة (132) نتوضح بعض الجوانب الانسانية في حالات التبني فتشير الى انه في حالة تبني طفل رضيع يبقى تحت التجربة،فإن تكيف مع المحيط الجديد الذي ذهب اليه فإنه يكون لم لمتبنيه، اما اذا واصل الطفل طلبه لامه فعلى الرجل الذي تبناه أن يعيده الى أمه وأبيه ولا يترتب على الطفل في هذه الحالة آية تبعات قانونية حيث نحا القانون منحى انسانيا في تأكيد حاجة الطفل الطبيعية الى والديه وبخاصة وهو في دور الحضانة، ولقد جاء في هذه المادة:"لو تبنى رجل طفلا ثم أصر على الولد على بعد ذلك أن يبحث عن أبويه الحقيقين، يعود الطفل الى والده"."لا يمكن استعادة الابن المتبني لياوران القصر أو خادم القصر أو المنذور".[2]

5/– الميراث:

كان الاهتمام بقضية الارث كبيرا في التشريعات الرافدية لما ينتج قضايا متشابكة تؤدي الى نزاعات بين اطراف الأسرة وحواشيها ،«لذلك احتلت هذه القضية حيزا كبيرا من تشريعات حمورابي حيث شغلت عشرين مادة بينما تركت هذه التشريعات في المقابل للعادات والأعراف والتقاليد دورا كبيرا في تنظيم العلاقات التي لا تشكل خروجا عن المألوف والمتوافق عليها في المجتمع»[3] وما يلاحظ على هذه التشريعات أن الارث للذكور (الأبناء والأحفاد والإخوة) هو اعتبارهم امتداد الشخصية الأب المتوفي أو لالتزامهم بإقامة الشعائر الدينية والأصل في تقسيم التركة بين اولاد المتوفي من الذكور هوالتساوي ولو انتسبوا الى زوجات شرعيات متعددات «ولم يكن من حق الأب أن يجرد أولاده خلال حياته من حقهم في الميراث. وإنما كان له ذلك فقط فيما لو ارتكبوا اخطاء جسيمة وبشرط خضوع هذا المسالة لرقابة القضاء الذي له وحذه الرأي النهائي».[4]ونصت على ذلك المادتين (168 و169):المادة (186):"إذا صمم رجل أن يطرد ابنه وقال للقضاة أنيسأطرد ابني فعلى القضاة ان يدرسوا مشكلته واذا لم يقترف الابن خطأ جسميا عقوبته حرمان الابن من الميراث فلا يسمح للأب ان يحرم ابنه من الارث".المادة (169): "أما اذا اقترف الابن بحق والده خطأ بليغا عقوبته الحرمان من

---

(1)–ت،ج، ميك وآخرون، ، المرجع السابق ،ص144.

(2)–T.I.J Meek, OP;.CIT ;P174.

(3)–عمر محمد صبحي عبد الحي، **الفكر السياسي واساطير الشرق الادنى**، بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، مصر، (د،ت)، ص136.

(4)-Jacques Pirenne, **civilisatition Antiques**, Edition, 1lbin. Michel .France. 1998, P 94.

-

الميراث فعلى الاب أن يصفح له للمرة الأولى أما اذا اقترف الخطأ البليغ للمرة الثانية فيستطيع الأب أن يحرم ابنه من حقه في الارث".[1]

ومن جهة اخرى فلم يكن الابن بحاجة الى اعلان قبول التركة بعد وفاة والده وانما كان للابن فقط ان يتقدم برغبة من تزاحم الورثة من الاخوة وبهدف تحديد نصيب كل منهم. وقد سكت قانون حمورابي من الحقوق الارثية للبنات، لكن لا يعن ذلك حرمان البنت كلية من الميراث وفي جميع الحالات.[2]

وفي إشارة أخرى للمادتين (183) و (184) الى تركة المرآة التي سبق لها الزواج والانجاب، قم تزوجت للمرة الثانية، وجاء فيهما:المادة (183): "اذا أنجبت المرآة التي سبق لها الزواج والانجاب من زوجها الثاني ثم ماتت، يقسم ابناؤها من الأول والثاني مهرها".والمادة (184): "أما اذا لم تنجب من زوجها الثاني، فيحصل أبناءها من زواجها الاول على مهرها".[3]

وان لم توجد اي ذرية انتقلت التركة الى اخوته ثم لأقاربه المقربين من بعدهم ومن جهة أخرى لم يكن للأرملة نصيب في تركة زوجها المتوفى اذ ان حقها يتمثل في البقاء في منزل الزوجية، وتعيش بما تدره أموال المهر وما جلبته من بيت ابيها من فوائد. اذ ان أموال الزوجة لم تكن قابلة للانتقال بل تبقى ملكا خاصا للزوجة،كذلك نظمت القوانين مسألة الإنجاب الأولاد من غير الزوجات أي الاماء ونظمت حقوقهم الارثية فبمجرد اعتراف الآباء بهم وحقوقهم بموجب عقود مكتوبة، فإنهم يصبحون أحرارا كما ينقلون بذلك الحرية الى امهاتهم ويحصلون بالتالي على حقهم في الإرث حكما.[4]

---

[1]- عبد الحكيم الذنون،(**التشريعات**...) ،المرجع السابق، ص67.

[2]-عمر محمد صبحي عبد الحي، المرجع السابق، ص137.

[3]-عبد الحكيم الذنون،(**التشريعات** ...)المرجع السابق، ص65.

[4]-أنور أبو بندورة، **القانون المجتمع في بلاد ما بين النهرين**، حمورابي مشرعا ومدونا، (د.م.ن)، 2006، ص75.

-

III. الحياة اليومية:

1- السكن:

لا تظهر المنازل البابلية خصوصا بالنسبة لأولئك الذين اعتادوا على نماذج من البيوت[1] المبنية بعد الحرب بأنها مريحة أو صحية، فقد كان منزل الرجل العادي خلال القرن 200ق.م لا يزيد عن كونه ذا جدران سميكة وخاليا من النوافذ، وكانت الغرف تجهز بحيث تناسب الموقع والمناخ دون الرجوع الى أي مخطط، وكانت الابواب بين الغرف واطئة بحيث يضطر الانسان الى الانحناء عند المرور خلالها ، وكان أي بيتين متجاورتين يملكان جدارا مشتركا وفي بعض الحالات كانت تكتب العقود التي تثبت حق الجار بوضع عوارض على الجدار.

وقد وجد نوع من البيوت الممتازة المصنوعة من الطوب[2]المشوي وكانت مثل هذه البيوت تبنى حول باحة مركزية تشبه النوع القديم من بيوت الطبقة الغنية في بغداد في بدايات القرن العشرين وهذه كانت تتألف من أكثر من طابق واحد، واذا قارنا البيوت السومرية والبابلية أو البيوت الشرقية الحديثة ببنايات أوربا الغربية نرى فروقا شاسعة، فالغرض الأساسي من البيت في بلاد الرافدين في منطقة الجنوب هو ابعاد الحرارة الفظيعة التي تنصب مدة اثني عشر ساعة ابتداء من أول جوان حتى سبتمبر قادمة من الشمس الحارقة، فالنوافذ في ذلك المناخ للبيت نعمة من النعم ولقد كانت البيوت في منطقة ما بين النهرين تحتوي أمام النوافذ شبكات من الصلصال والخشب موضوعة في جدران قد وجدت امثلة من الألف الثالثة ق.م وهي مشابهة للنوع الذي يستعمله سكان الرافدين في هذه الأيام[3].

من الملاحظ أن سكان الرافدين قد وفقوا كثيرا في جعل بيوت سكناهم تلائم الاحوال المناخية من حيث تصاميمها ومواد بنائها (اللبن والاجر) وأول ما يلاحظه في البيوت النموذجية ساحة "حوش" مركزية مكشوفة محاطة بعدد من الحجرات ضوؤها وهواؤها بالدرجة الأولى من هذه الساحة وكانوا يضمون انابيب فخار مثقوبة للتهوية عادة يكون بجذوع النخل أو بأعمدة الخشب، والغالب في البيوت أنها ذات طابق واحد ولكن البيوت ذات الطابقين في بعض الأحيان.

---

[1]-محمد عصفور محمد أبو المحاسن، المرجع السابق، ص203.

[2]-طه باقر،(**مقدمة**...)، المرجع السابق، ص411.

[3]-هاري ساغر، المرجع السابق، ص217.

-

وكانت جدران البيوت تطلى عادة من الخارج والداخل.[1]

2- الغذاء:

كان غذاء الشعب في بابل سواء الأحرار أو العبيد مؤسسا على الشعير الذي كان يقدم المصدر الرئيسي للمشروبات وهو الجعة فضلا عن الطعام الرئيسي من الحبوب وكان الشعير يأكل شكل خبز مصنوع من عجين غير خامد وبشكل أقراص رقيقة تنشر على سطح ساخن وتعطي الخبز اللذيذ والذي لا يزال اهل العراق يأكلونه وخصوصا الفلاحين مع أن الطبقة الراقية من الشعب تحتقر هذا الخبز، وكانت الحبوب الاخرى تؤكل بشكل خبز أو عصيدة هي الدخن والقمح والشوفان والأرز وهناك طريقة لطبخ الحبوب وهي للحلويات والكعك أو البسكويت، وذلك بطبخ الطحين الممزوج بالعسل والسمن وزيت السمسم والحليب ومختلف الفواكه.

وكانت أكثر الخضراوات شيوعا هي البصل بينما استعمل العدس والفاصولياء والبازيلاء (وهي من مصادر البروتين) خصوصا لعمل الحساء ،وقد كانوا يأكلون الخيار وكذلك الملفوف وكانوا يزرعون الخس كما هو الحال الان وكان مسؤولا كما هو الحال اليوم عن نقل كثير من الأمراض الناتجة عن الحياة القذرة كما أن التمر وهو المصدر الغني بالسكر كان جزءا هاما من الغذاء بينما كانوا يضعون نبيذ التمور من البلح، وكان هناك فواكه أخرى وهي التفاح والرمان والتين والسفرجل والمشمش وكان النبيذ معروفا ويصنع من العنب ولم يكن مشروبا مستعملا كل يوم وكانت هذه المشروبات التي كانت تحتوي على كميات كبيرة من النبيذ توضع في انابيب كانت نهايتها مثقوبة لتشكل نوعا من عملية تصفية المياه.

وقد عرفت أنواع كثيرة من البيرة وتحتوي الأدبيات البابلية على قائمة طويلة من العمليات المستخدمة لعمل البيرة وحتى زمن حمورابي كانت عمليات صنع البيرة تتم عن طريق النساء وذلك لان هذه المهنة كانت الوحيدة التي تحميها إلهة مؤنثة.[2](أنظر: الملحق رقم 6 ص75).

بينما ذكرت شريعة حمورابي اسم الزوجة صانعة البيرة أو الجعة وكانت عمليات صنع البيرة تصور بشكل صور فنية وكان الحليب يؤخذ من الغنم والماعز والبقر وكان من الأصل الحليب يستعمل كما الآن بشكل اللبن والزبدة والجبن وفي احدى الصور التي تعود الى الألف الثالث قبل الميلاد، هناكصورة

[1]-طه باقر،(**مقدمة**...)،المرجع السابق، ص412.

[2]-هاري ساغر، المرجع السابق، ص 192-193.

-

تمثل انتاج الحليب وكانت العجول توضع امام امهاتها من البقرات وذلك ليزيد إنتاج الحليب لدى البقر.(أنظر:الملحق7 رقم 76)

الملابس:

وبالنسبة للملابس البابلية كانت الازياء تتغير باستمرار خلال 2500عام أي من عام 3000 ق.م حتى عام 500 ق.م ولقد كانت المنتوجات معروفة بالتأكيد ابتداءمن الألف الثالثة،وقبل ان تبدأ الأقمشة بالظهور كانت الجلود وجزة الغنم[1] مستعملة عندهم، وتذكر أنواع مختلة من الأصول التبانية والمعدنية للحصول على اللون الاحمر عند البابليين اضافة الى حصولهم على اطياف منها من أصول حيوانية ومن ذلك ديدان الأشجار ومنها دودة القز او القرمز ومنه استخدموا اللون المعروف بالقرمزي ويسمى أيضا بالأحمر القاني.

لقد عرف البابليون اللون الارجواني واستخدموه كلون يدل على الرفعة والقوة واستخدموا اطيافه العديدة واطيبها الى نفوسهم ،وكانت مجموعة الاطياف مائلة الى الاحمر اما بالنسبة لملابس الآلهة والملوك البابليين فيتقاربون مع الآشوريين ما عدا كون المظاهر العامة للآلهة والملوك والبعض من مراتب رجال الدين تتميز عند الآشوريين بازدحام في تطريز القطع الملبوسة واستخدام العديد من القطع المضافة الى الملابس ومن ذلك القلائد والأقراط والأساور وألبسة الرأس اضافة الى الاحزمة بأنواعها المختلفة وما يحمله الملوك من أسلحة ومع ذلك فالمظهر الخارجي لهما يتميز بالنسبة للرجال بما في ذلك الآلهة والملوك ورجال الدين باتخاذ القميص طويلا الى غاية كاحل القدمين او قصيرا الى ما فوق الركبتين، وكانت بعض الملابس تعتبر رمزا للوراثة والعرش .(انظر : الملحق رقم 8 ص77).

ونجد معلومات من عهد الملك البابلي "نابوا بلا –ايدين" من مدينة سيبار البابلية يذكر فيها تمديده لأيام الاحتفالات الخاصة بالملابس الجديدة تخصص في مثل هذه المناسبات لتماثيل الآلهة.[2]

ولم يظهر المعطف في وادي الرافدين قبل الالف الاولى قبل الميلاد وبداية من هذه الفترة شاع استخدامه من قبل البابليين وكان هذا اللباس في العادة طويلا ومفتوحا من أسفل الجزء الامامي أومن

[1]–هاري ساغر ،المرجع السابق، ص 224.

[2]–تقي الدين الدباغ وآخرون ، المرجع السابق،ج2، ص248.

-

الجانبين أو من جهة واحدة فقط، وفي العادة تكون نهاياته مشرشبة أو مزينة بأهداب مكونة من نفس خيوط النسيج ومعقودة في وسطها.[1]

وما يميز المعاطف الملكية عن تلك الخاصة بملابس تماثيل الآلهة ان الاولى تكون عند البابليون خاصة مزينة الصدر بتطريزات بارزة توضح مشاهدة مزدحمة من الموضوعات الزخرفية التي كانت مألوفة في الفن التشكيلي عندهم وتكون مثل هذه الموضوعات منفذة بخيوط بارزة وظاهرة.

واستخدمت خيوط مصنوعة من الذهب والفضة أحيانا اضافة الى قطع من الاحجار الكريمة في ابراز مثل هذه الموضوعات، أما الكتابات المسمارية فتؤكد اتخاذ مثل هذا المعطفكلباس اضافي فوق القميص عند الآلهة ،ومما يؤيد ذلك مشاهد الإلهة عشتار ويرد ذكره في مثل هذه الكتابات الوثائقية الرئيسية منذ نهايات الألف الثالث قبل الميلاد وفي بعض الطقوس الدينية كان على الملك ارتداء قطع الملابس الخشنة البسيطة وكانت تعتبر من ملابس التوبة والغفران.

وبموجب المفاهيم المعروفة عند سكان وادي الرافدين نعرف أن مجمع الآلهة في السماء هو الذي وضع اول الامر المظهر الخارجي للملوكية والاحتفالات الخاصة بها وارتباط ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة بالأصول الإلهية المعبودة، وكانت رموز الملكية حسب الأساطير المدونة بالمسمارية قد وضعت في احتفال خاص في السماء امام كبير الآلهة المعروفة، ومن ضمن هذه الرموز الصولجان والتاج ،وقدتم نشر هذه الفضيات الالهية بفضل هذين الرمزين ونعرف أن الرموز الخاصة بالملوكية تميز ما بين الآلهة الخالدين عن البشر الفانين بما في ذلك من هم من أصل الهي وقد بالغ البابليون في استخدام العناصر التزيينية في ألبسة الرأس وخاصة بالنسبة للآلهة والملوك، فاتخذوا من الأحجار الكريمة واللماعة ومن قطع المعادن الثمينة وحدات رئيسية في تحلية مظاهر رؤوسهم.

ولم تكن مثل هذه الترتيبات منفصلة عن المفاهيم الخاصة بالعلاقة مع المعبودات الرئيسية عندهم والشرائط المدلاة من تيجان الآلهة والملوك كانت أيضا ترمز الى مدلولات دينية وكان الملوكيردون شعرهم الى الخلف ويشدونه من الأعلى بعصابة مزينة بأعداد وأنواع من قطع المعدن الثمين ويتميز بلباس راس النساء البابليات بكونه غير معقد الزينة والملاحظ ان ظهور المرأة وشكلها خلال الفترة المتأخرة كان نادرا[2] .

[1]–هاري ساغر، المرجع السابق، ص 202.

[2]–تقي الدين الدباغ وآخرون، المرجع السابق،ج2 ص249.

-

أمابالنسبة للأحذية فتنوعت منها البسيطة البسة القدم اليومية كنعل الجلد المشدود الى القدم بعدة اشرطة جلدية، وتذكر النصوص المسمارية في بدايات العهد البابلي القديم كمية من الصوف الممشوط وجلد الخروف لصناعة زوج من الأحذية ويبدو أن بعض الخيوط المستخدمة في تطريز الحذاء الملكي البابلي كانت تعمل ملونة من الصوف أو الكتان وكذلك يبدو أن بطانة الاحذية كانت من الكتان أو الصوف او كليهما معا، وتذكر النصوص الصوف الممشوط وكمية من الكتان والجلد وكرست لعمل صنادل ملكية اضافة الى ذلك عرف ما يعرف اليوم "بالبوتين" الذي انتشر استخدامه من قبل الفرسان .(أنظر الملحق رقم9ص70)

أما لحلي فكانت اولى الصناعات التي عرفها الانسان وهي من القطع التي كانت ذات اهمية خاصة في حياته اليومية وهي ايضا واحدة من عناصر مظهره مثلها كمثل الملابس احيانا او مكملة لها، وتشمل الحلي كل القطع التي اتخذ منها الانسان موضوعا لزينة مظهره سواء كانت مادتها من الحجارة أو المعدن ،وكانت هذه الأنواع من قطع الحلي ذات مفاهيم متنوعة عند سكان الرافدين القدامى فهي لا تقتصر على اتخاذها عنصرا من عناصر المظهر الخارجي الجمالي بل تعدى ذلك الى علاقاتها مع مفاهيم فكرية متشبعة بما فيها تلك المتعلقة بالأبهة والمظهر اللامع والمضيء ووصل الاهتمام ببعض مقطع الحلي الى الاعتقاد باحتوائها على قدرات أسطورية تكون فاعلة من خلال البعض من مقتنيها دون غيرها.

من المعروف أن الدراسات الخاصة بموضوع الحلي ترتكز على ركنين أساسين أو لهما المادة الأولية والثانية اساليب صناعتها وما يرتبط بذلك من المظاهر الفنية الحسية والتقنية العلمية، وكانت انتاجات الصناعة من سكان الرافدين لأنواع من قطع الحلي المخصصة لتزيين الملابس وخاصة ملابس الملوك المعروفةوذات الشهرة المتميزة.[1]

[1] –هاري ساغر، المرجع السابق، ص 204.

IIII/ الفصل الثالث:

الديانة في سومر و بابل

i/ نشأة الدين في بلاد الرافدين

ii/ المعابد في سومر وبابل

iii/ النظام الكهنوتي في سومر وبابل

الدارس للديانة في واد الرافدين يجد صعوبة في تداخل الدين السومري والبابلي حيث يصعب تحديد ما هو من أصل سومري وما هو من أصل ساميكما أن دراسة الفكر الديني وتطوره تتطلب الرجوع إلى مراحل عصور ما قبل التاريخ لدراسة الجذور الأولى للفكر الديني.

I/نشأة الدين وتطوره في بلاد الرافدين:

لم يتفق علماء الأديان على طريقة واحدة لنشأة الدين الأولى ، ففريق منهم تعمق في معتقدات الأقوام السابقة ، وفي أساطيرها معتمدا في ذلك على الأنتروبولوجيا وفريق آخر اهتم بدراسة الأوضاع الاجتماعية [1]، أما الفريق الثالث فبحث في أوصاف الآلهة معتمدا في ذلك اشتقاق اللغة _ الفيولوجيا _ وكان لابد لهذه الطرق أن تنتهي إلى نتائج مختلفة، وقد تبين لعلماء الأديان والاجتماع أن أديان الشعوب القديمة هي ذاتها خلاصة تطورت حدثت في أجيال [2]، ولكي يتم الاطلاع على الوضع الديني الأول يجب التعمق في بحث الأديان لإرجاع كل منها إلى أصله حتى يسهل الوصول للدين الأول ومعرفة ما اقتبسه من الأديان الأخرى وكيف انتهى وضعه المعروف ولا يتم ذلك إلا بدراسة الأديان والانتقال منها إلى الأديان السماوية المتكاملة[3]

1/ الآلهة وخصائص الديانة:

نسب السومريون إلى معبوداتهم فضائل وعواطف إنسانية ومنه لعل أهم وأشهر المعبودات السومرية والبابلية وهي:

---

(1) -George contenau ،op .Cit ،p36

(2) رشيد الناضوري ، المرجع السابق ، ص50.

(3)-بلخير بقة ، أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية . سومر و بابل ، 3200-539 ق .م ،مذكرة ماجستير في التاريخ القديم ،إشراف بلقاسم رحماني ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،الجزائر ،2009ص33.

أ/ الآلهة :

انو : اله السماء وكبير الآلهة لدى السومريين ، ويقابله عند البابليين "آن "an "وهو يمثل اله السماء وله السلطة الإلهية فيها([1]) (أنظر الملحق رقم10 ص79)

أنكي –أنا: هو اله الريح سيد الهواء وكان مركز عبادته في مدينة نيبور (أنظر الملحق رقم12 ،ص81)

أنليل : اله الهواء والريح، وهو الذي اكتشف صناعات مختلفة للإنسان ومنبع الذكاء للملوك وساعد الكهنة في تأدية وظائفهم (انظر الملحق رقم 11ص80)

عشتار: الهة الحب والحرب وهي تتمثل في كوكب الزهرة وكان لها العديد من المعابد في الكثير من المدن (انظر الملحق رقم13 ص82).

شمش: هو الهة الحق والعدل وينير الظلمات وعند البابليين يسمى أوتو (انظر الملحق رقم 14ص83)

سين: إله القمر واسمه بالسومرية "نانا" وتعنى رجل السماء وكان له معبد في مدينة أور (انظر الملحق رقم15 ص84)

ب/ خصائص الديانة: اتصفت الديانة في بلاد الرافدين بعدد من الصفات والسمات العامة ولعل ما يميزها ومن أهمها:

الحيوية : أي الاعتقاد بوجود قوى أو أرواح كامنة في المظاهر الطبيعية المختلفة وتجسيدها على هيئة آلهة.

([1])أحمد أمين سليم ، (**دراسات**...)، المرجع السابق ، ص117،118

–التعددية : لم يعرف العراقيين القدماء الإله الفرد بل هم جنحوا إلى التعدد ، أي يعظم على الدين البابلي مبدأ الشرك (تعدد الآلهة)[1]

–الاستمرار : وهي من الصفات البارزة في ديانة واد الرافدين بصفة عامة ، ذلك لأنه عندما بلغ النضج في العصور التاريخية المتأخرة – الألف الثالث قبل الميلاد – لم يطرأ عليه تغيير من حيث أسسه و أصوله.

_**التشبيه** : وهي النظر إلى الآلهة وكأنها بشر وإعطاء صفات ومميزات الإنسان على هيئة الآلهة فهي تأكل وتشرب وتتزوج وتفرح وتحزن. [2]..

لكل اله معبد : كان يقام في كل مدينة كبيرة معبد رئيس لعبادة اله المدينة الحامي أو القومي وقد تشيد معابد أخرى في المدينة نفسها أقل أهمية لعبادة الآلهة الأخرى.

II/ المعابد في سومر و بابل :

1/ المعابد في سومر : بيوت الإلهة وسند قوي للنظام العبودية ولم يكن في المعبد في العراق القديم مكانا للعبادة والصلاة فحسب بل كان كذلك عنصرا هاما للإدارة المدنية والحياة الاقتصادية والثقافية وهناك نوعين من المعابد المعبد الأرضي والمعبد العالي (الزقورة) [3] ويعتبر هذا المعبد أحد أهم العناصر المعمارية في حضارة وادي الرافدين ويعود ظهوره إلى العصر المعروف بتل الحلف في بداية الألف الخامس ق.م وقد استمر في التطور اله أن أخذ صورة كاملة حوالي 3000 ق.م وهو مقر الآلهة يعيش فيه مع زوجته وأولاده وحاشيته وخدمه فكان بذلك ذا مكانة مقدسة في المجتمع

(1)–بلخير بقة ، المرجع السابق ، ص51.

(2)–طه باقر ، (**مقدمة** ...) ،المرجع السابق، ص228–229.

(3)– برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 372.

لأنه ارتبط أساسا بالمعتقدات الدينية وخدمة الدين لأنه مكان عبادة الآلهة وإقامة الطقوس والشعائر الخاصة به كالاحتفالات الدينية [1].

ومنه فان أول المعابد ظهرت في أريدو (الطبقة السادسة عشر) وهي تقود إلى الألف الخامس ق.م وقد أخذ هدا المعبد لأول مرة مظهر معماري جديد يتمثل في بناء هدا المعبد فوق تل صناعي وتؤدي بعض المنحدرات إلى منصته وهو تصميم قدر له أن يصبح علما علم مباني السومريين الدينيين فيما بعد ويتكون هذا المعبد من مقصورة بسيطة كانت له مشكاة لتمثيل معبودها أو رمزه ومائدة للقرابين وضعت أمام المشكاة، (انظر الملحق رقم 16 ص85).

تجدد هذا المعبد وزاد اتساعه أكثر من مرحلة خلال عصر العبيد ودل تخطيطه في مراحله الناضجة على تطورات جديدة فشيد أصحابه من جديد فوق مسطح يؤدي إلى درج فزاد وافي مقصورته فوضعوا مذبحا جديدا على مبعدة من مائدة القربان القديمة وأحاطوا المقصورة بحجرات جانبية وشكلوا واجهة [2] جدران المعبد الخارجية على هيئة مشكوات رأسية مستطيلة بسيطة تعاقبت الواحدة منها بعد الأخرى على مسافات متساوية[3] الى جانب هذا المعبد فقد عرف السومريين عدة أنواع من المعابد من حيث الشكل اهمها معابد الآلهة المنفردة و هي عادة معابد أرضية تكون في مناطق مركزية من مواقع المدن المهيئة لهذا الغرض وهناك المعابد الملاصقة للزيقورة وهي معابد ارضية منخفضة تكون في الصحن المحيط بالزقورة ولها واجبات تكميلية أو معوضة للمعبد و هناك المعابد المرتفعة [4] فوق المصاطب المشيدة من اللبن بطبقة أو طبقتين وهي في

---

[1]- بلخير بقة، المرجع السابق، ص 132-133.

[2]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 280.

[3]- محمد بيومي مهران ، **تاريخ العراق القديم**، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1999، ص 36.

[4]- بقة بلخير، المرجع السابق، ص 135.

حقيقتها استمرار للمعابد لعصري لمعابد الوركاء[1] حيث تم الكشف عن معابد مقدسة في مدينة الوركاء عبارة عن ابراج ذات طوابق والتي تسمى بالزيقورات أو يرجع تاريخ إنشاء هذا المعبد إلى ستة ألاف سنة وهو في شكله الأخير يرقى إلى بداية الألف الثالثة ق.م ويحمل هدا المعبد اسم " انو" اله السماء الذي اقيم تمجيدا له ويسميه الأشوريون باسم " المعبد الأبيض".[2]

والذي يتميز بجدرانه المدهونة باللون الأبيض من الخارج والذي كان قائما على مصطبة القرميد ضف إلى هدا فقد اكتشف ايضا في تل العقير على بقايا معبد في منتصف الأرض الرابع ق.م[3]ومخطط هذا المعبد يطابق تماما المعبد الأبيض في الوركاء (أنظر الملحق رقم 17ص86) باستثناء ان أدراجه الموجودة في أحد الأطراف قد حل محلها المذبح الموجود على المحور الرئيسي والذي يتم الوصول إليه بواسطة مجموعة من المدرجات [4]ضف إلى هذا فقد وجد معبد اخر يطلق عليه المعبد البيضوي في خفاجة (أنظر الملحق رقم 18ص87) وكانت هناك أيضا زقورة أور فهي تعتبر ابتكارا سومريا عظيما.

2/ المعابد في بابل:

كان المعبد هو بيت الآلهة أفخم مباني المدينة وأعظمها زخرفة وأبهة وبذلك فقد اشتهرت بابل

---

[2]- ثروة عكاشة، **الفن العراقي القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت، ص 116.

[2] -سيتود لويد، **اثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي**، تر: محمد طلب، ط1، دار دمشق، 1993، ص 687.

[3] - سيتود لويد، **المجهودات الأثرية في العراق** ، مجلة سومر ، ج 2، مديرية الأثار القديمة العامة، بغداد، 1945، ص 18،17.

[4]-خزعل الماجدي ، المرجع السابق، ص 286،285.

بمعابدها التي خصصت لعبادة الآلهة المختلفة[1] وأهمها:

أ/أيسكا: وهو المعبد الرئيسي بين معابد المدينة وقد خصص هذا المعبد لعبادة الآلهة " مردوخ" كبير الآلهة البابلية الذي عظم شأنه منذ قيام سلالة بابل الأولى ومن جدير الذكر عن معبد " ايساكلا" كثيرا من جاءنا عن النصوص الكتابية ولا سيما الكتابات الملك نبوخذ نصر وكلها تنص على فخامته وشهرته وتراثه مما كان يودع فيه من النفائس والنذور ويؤيد ذلك وصف المؤرخين اليونان ولا سيما " هيرودوتس" الذي يروي لنا عن تماثيل الذهب المصنوعة من الآلهة مردوخ وكيف أن الملك الفارسي " احشويرش" قد سلبها بعد الثورة بابل عليها.

ب/الصرح مدرج" أي –تمن–أن–كي":

كثيرا ما يذكر اسم " أيساكلا " مع اسم " أي –تمن–أن–كي" وهو اسم صرح بابل الشهير أي " الزقورة " الذي يعني اسمه بيت أساسي " السماء والأرض" ويقع من الشمال من ايساكلا بقليل وكان عبارة عن حجارة ضخمة ، مقدسة يعلوها صرح والمدرج ويتألف من سور عظيم " تيمنوس" يحيط بساحة كبيرة مربعة تقريبا (400 *450) متر ا، وقد بني داخلها حجرات ومرافق كثيرة وبني في الوسط صرح شاهق الذي كان يرقي إليه الآلهة بمجوعة من السلالم وعددها ثلاث سلم وسطى وسلمان جانبان وللبناية المقدسة مداخل متعددة من الخارج .

إن قاعدة الزيقورة مربعة (91.55* 91.55) مترا بنيت من الأجور ولكن باطنها المبني من لبن وتبلغ سعة بطنها 61 مترا ولعل علوها كان بمقدار ضلع قاعدتها أي نحو (91 مترا أو 92 مترا نحو 300 قدما) ووجدت في معابد أخرى في بابل نذكر منها :

ايساكلا وجد المنقبون في بابل أثار خمسة معابد أخرى ، تقوم خرائب إحداها في الموضع المعروف بان " ايشان أسود " وقد عينه المنقبون بأنه معبد الإله " ننورتا" وأن اسمه أي " أي

[1]–نور الدين حاطوم وآخرون، المرجع السابق، ص 166.

باتونلا" '(بيت صولجان حياة) ووجد قرب هذا المعبد معبد أخر خصص للآلهة "كولا" وعلى مسافة قليلة إلى غرب من المعبد يوجد معبد ثالث لم يعرف له المنقبون اسم فسموه معبد " زي" والمعبد الرابع خصص لعبادة الإلهة عشتار وموضعه في أقسام دور السكني المعرفة بالمركز لأن " قريب من بناية المتحف الحالي" و المعبد الخامس الآلهة " نن ماخ " وأسمه " أي ماخ"[1] وموضعه لصق باب عشتار وتشبه هذه المعابد البابلية في خصائصها الأساسية مثل بنائها الرئيسي باللبن محافظة على المآثر الدينية القديمة وأنها تتشابه فيما بينها واهم ما فيها وجود حجرة الهيكل التي هي من أقدس جزء في المعبد ووجود المحراب و الدكة فيه الإقامة ضم الآلهة[2]، أما الأجزاء الثانوية الأخرى فهي حجرة المدخل والساحة وما يحيط بها من مرافق وحجرات يوجد فيها أيضا رواق ضيق يحيط بالمعبد كانت بمثابة حرم يفصله عن العالم الخارجي وقد ساهمت المعابد أيضا فيدفع فديات الأسرى الدين لا يملكون الفدية اللازمة لاستيراد حريتهم أو قدمت مساعدات للناس في سنين القحط والمجاعات والمصائب الكبرى[3]

III/الكهنة في سومر و بابل :

1/الكهنة في سومر :

إن قيام الكهنة مرتبط بنشوء المعتقدات الدينية عن الحياة والكون والخلق والموت فلقد رسم تصور العراقيين ،تبعا لظروفهم المادية المختلفة أفكار خاصة في الديانات المعتقد في معابد المختلفة شأنهم في ذلك مثل بقية الشعوب القديمة و قد كان ظهور الأبنية الدينية المعابد منذ فترات مبكرة

---

[1] طه باقر، **بابل وبورسيا**، ط1، مطبعة الحكومة، بغداد، 1959،ص9.

[2] -برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 288-289.

[4] - ل ديلايورت، المرجع السابق، ص 148.

من تاريخ الحضارة العراقية دليلا على نضج أ فكارهم الدينية ، و توضح منهجا وعلى اية حال فغن الكهنة كانوا على أوثق ارتباط بالمعبد[1]

ولا ريب في أن واجباتهم المحافظة على المعبد و موارده المائية في حالة جيدة و التيقن بأن موظفي المعبد يؤدون واجباتهم في صورة فعالة[2]كما أن أيضا للإشراف على خدمة الآلهة معابدها و على اقامة الصلوات و الطقوس من واجبات مجموعة من الكهان و الكاهنات و كان لكل واحد من هؤلاء لقب حسب المهنة.

و تشير أقدم المعلومات التاريخية عن الكهنة إلى أن الممثل البشري للآلهة كان يدعىEN " بمعنى السيد أو الكاهن الأعلى و يحتمل أنه كان ملك أو كاهنا في آن واحد فهو ينوب مناب الملك ثم يأتي بعده جيشا من مختلف الرتب ،فهناك الرقاة و المنشدون و السحرة و المنجمون [3]

2/الكهنة في بابل:

مما لاشك فيه كأن الناس كانوا في العصور القديمة التي سبقت الزمن نضج الحضارة يتولون شؤون عبادتهم بان فسهم فيقيمون صور الآلهة في بيوتهم ويطعمونها من طعامهم ويسألونها بأنفسهم دون شفيع أو واسطة وهي طبقة الكهنة مما يجدر ذكره انه لم يكن في الأزمنة القديمة فارقة واضحة بين الموظفين المدنيين والدينين فكان " الإيشاكوا" مثل الكاهن الأعلى للآلهة وهو في الوقت نفسه الحاكم الزمني وكان الملوك يلقبون أنفسهم بالكهنة الآلهة واستمر الأمر كذلك إلى أخر التاريخ البابلي ، وكثيرا ما تقلد الحكام والأمراء والأميرات منصب الكاهن الأعلى للإله معين وكان كبراء

---

(1)-تقي الدباغ وآخرون ، المرجع السابق،ج2، ص265.264.

(2)-فراس ا لسواح، **موسوعة تاريخ الأديان مصر سوريا بلاد الرافدين** ، ط2، دار علاء الدين ، دمشق ،2007، ص)217.

(3)- تقي الدين الدباغ وآخرون ، المرجع السابق،ج2 ،ص266.

كهنة الهياكل المامة الشخصيات لها قدرها فكان يتطلع إلى شغل مركزها أبناء الأمراء وكان الفأل وسيلة تعيينهم وكان هدا الحادث يستحق التخليد بان تسمى بها السنوات.

كذلك كان الكهنة أعظم تجار بابل ورجال المال فيها، وكانوا يبيعون ما في الحوانيت المعابد مع السلع المختلفة ويساهمون بقسط موفور في تجارة البلد ولم يتورعوا في ممارسة الربا و التفنن في أساليب ابتزاز أموال الناس وكانوا إلى هذا كله يؤدون بعض الأعمال العامة [1] فكانوا يعملون في توثيق العقود ويشهدون عليها ويوقعونها بأسمائهم ويكتبون وصايا ويستمعون إلى القضايا المحاكمات [2].

[1] – برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 388.

[2]–ويل ديو رانت، (**قصة الحضارة**)، ج2، المرجع السابق، ص 211.

خاتمة

تعد بلاد الرافدين من أعرق الحضارات القديمة التي عرفتها تاريخ البشرية أو بالأحرى مهد الحضارات القديمة ،والباحث في تاريخ مختلف الحضارات يلاحظ كيف لعبت البيئة الجغرافية دورا لا يمكن إ نكاره برغم من كون هذه الحضارات ذات قيم وأشكال خاصة إلا أنها تعتبر قاعدة ولبنة للحضارات اللاحقة.

أما بالنسبة للمجتمع الرافدي بما فيه من سومريون وبابليون كانوا مجتمعا طبقيا فالطبقة الحاكمة في مقدمتها الأسرة المالكة أكسبته القداسة لأن الملك كان يعتبر ممثل للآلهة ثم تأتي طبقة الأحرار وهم أصحاب النفوذ والعامة ثم تليها طبقة الرقيق وهي في قاع السلم.

وبالنسبة للأسرة كان الزواج ضرورة طبيعية للمحافظة على النوع البشري وإستمرار في المجتمع الإنساني و وظيفة إجتماعية تؤدي إلى تمسك الأسرة ودعامة الحياة العائلية في وادي الرافدين وكذلك بالنسبة للطلاق وهو فسخ العلاقة القانونية والاجتماعية التي تربط المرأة بالرجل ،أما عن تربية الأطفال إهتموا كباقي المجتمعات الزراعية بإنجاب الأطفال والتبني أمرا مألوفا وكانت له أحكام تنظمه ، واهتمت القوانين الرافدية القديمة بالميراث و توزيع التركة و تعيين الورثة الشرعيين

و ما يلاحظ عن الحياة اليومية أن سكان الرافدين وفقوا كثيرا بجعل بيوت سكناهم تلائم الأحوال المناخية حيث تصاميمها و مواد بنائها ، (اللبن و الأجر)، أما عن غذائهم فقد كان لا يخلو بيت رافدي من موقد نار للطبخ ، كانوا يتناولون الخضراوات و الفواكه كل ذلك إضافة إلى الماء العذب من نهر الدجلة و الفرات و كان الشعير عند البابليين هو المصدر الرئيسي للمشروبات و هو الجعة و بالنسبة للملابس فقد ترجم السومريون أساطيرهم و اعتقاداتهم حتى في طبيعة مظهرهم الخارجي و كانت الأزياء لدى البابليين تتغير باستمرار .

تتميز المعتقدات الدينية عند السومريين و البابليين بصفات عديدة و لعل من أبرزها الإستمرارية و التواصل في الخصائص الحضارية ومن أهم الخصائص مبدأ الحيوية و مبدأ التشبيه و اللذان يرجعان أصلا إلى معتقدات إنسان العصور إنه كان شديد التأثر بحكم اسلوب حياته البدائية بالظروف الطبيعية و لا شك أنه أحسن من خلال تأملاته من خلال صراعه معها و من خلاصة تلك التي كان لها مساس مباشرة بحياته اليومية ، بأن في

تلك ظواهر قوى و أرواح مما تسبب مثلا هبوب الرياح و العواصف و ، الرعد و البرق و هطول الأمطار و حدوث فيضان ...الخ و بالمثل فإن عز إلى مثل هذه القوى على هيئة البشر و أن يسبق عند جسدها بآلهة جميع صفاته و لهذا نجد الآلهة في سومر و بابل كانت تتصف بكل مظاهر الحياة اليومية للإنسان و انها تشبه باحتياجاته و رغباته و سلوكه أيضا ، فالآلهة كانت تأكل و تشرب و تتزوج و تتنازع و تذنب و تمارس الحكم و لها مجلس تبحث و تقرر فيه مصير الإنسان و الكون و لعل الفرق بينها و بين البشر في نظر القدماء من سكان واد الرافدين إن الآلهة تموت و أن بعضها لم يسلم من الموت كليا مثل حالة دموزي أما بالنسبة للمعابد كانت تقام و سط المدينة و كانت تشيد حولها المساكن و هو مخصص للكهنة و من أقدم المعابد المعبد الأبيض أما عن الزيقورات فقد ظهرت في القسم العلوي من المعبد تكريما للإله ، وأما بالنسبة للنظام الكهنوتي الذي كان قائما على تسيير شؤون المعبد ، لم يكن كله من الكهنة بل كان معه الموظفون الإداريون اللذين كانوا يشرفون على إدارة الهيكل.

الملاحق

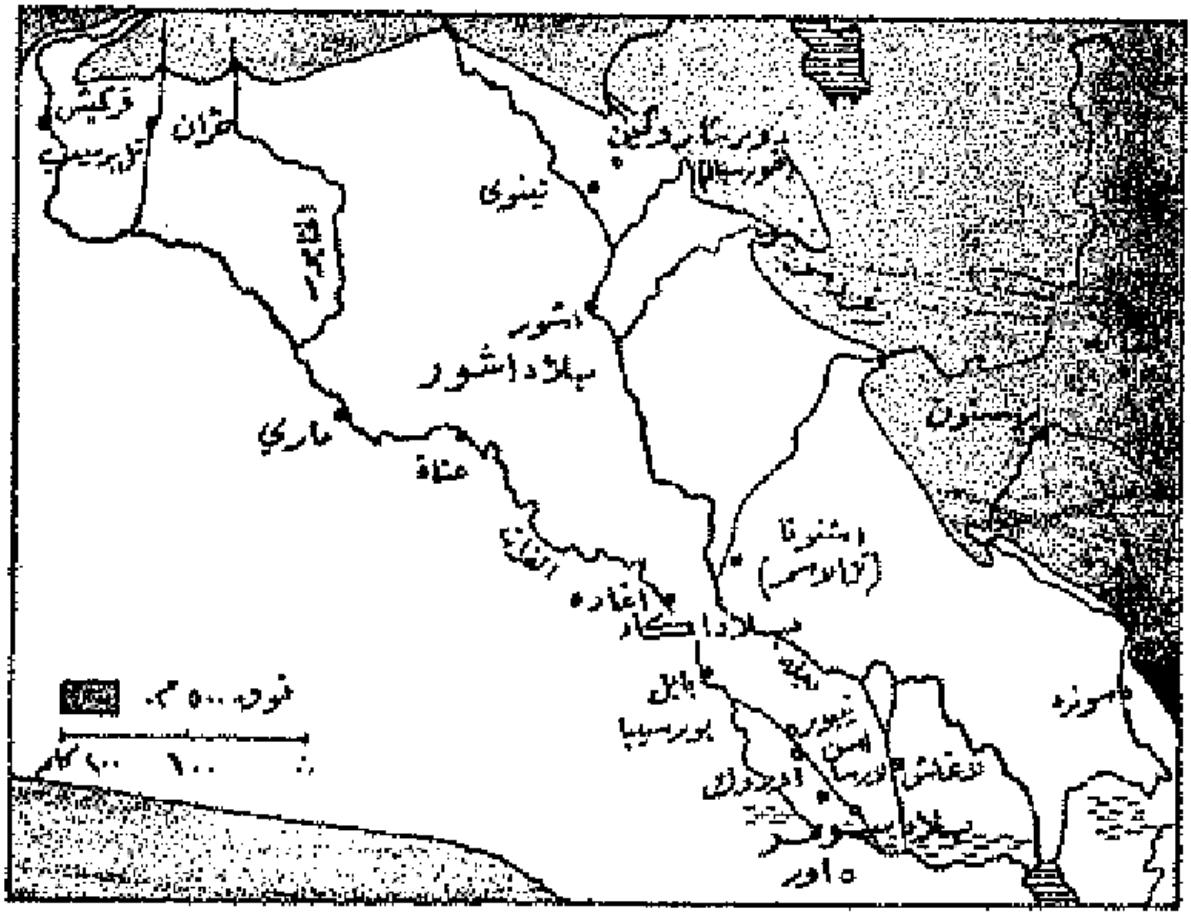

خريطة وادي الرافدين.

المصدر: اندريه ايمار و جانين اوبوايه، المرجع السابق، ص 134.

-الملحق رقم: (01)

-رجل وامرأة في مشهد الزواج الالهي المقدس.

المصدر: خزعل الماجدي ،(**متون**...)، المرجع السابق، ص 221.

الملحق رقم: (02)

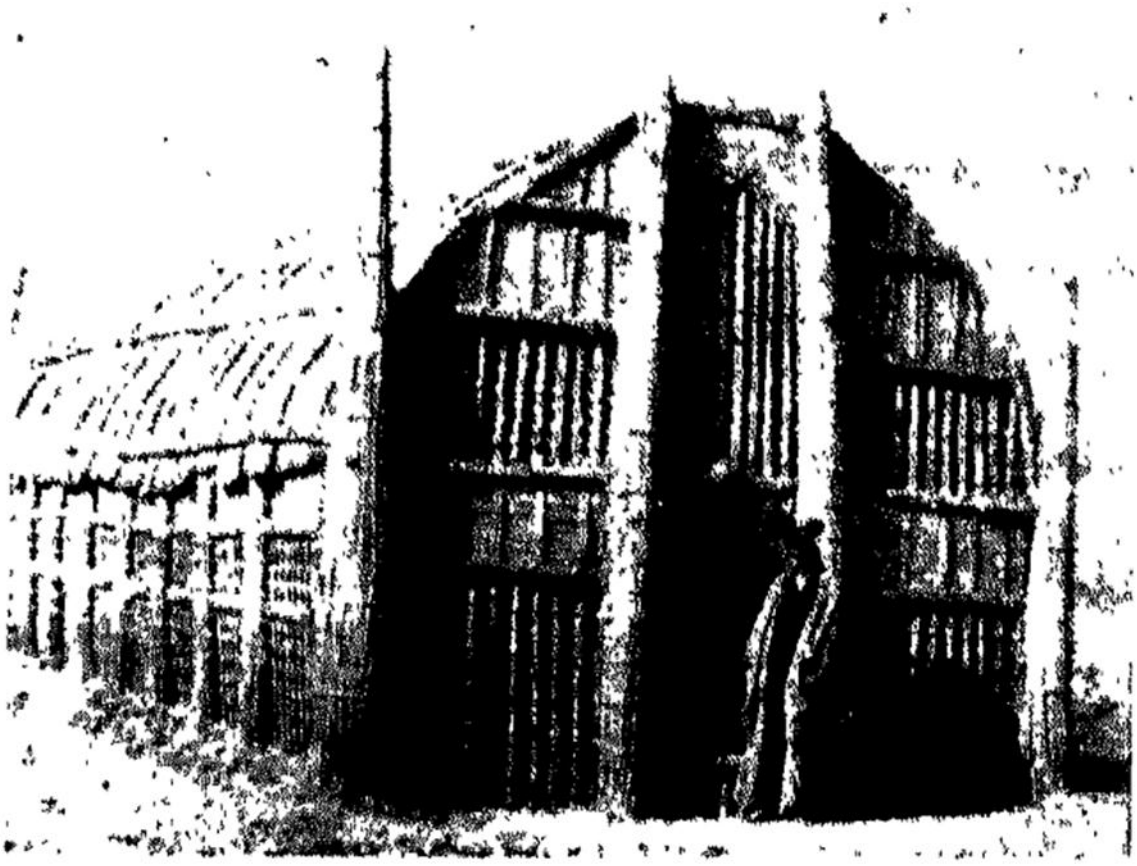

منزل من منازل جنوب العراق

المصدر:محمد عصفور ابو المحاسن ، المرجع السابق، ص 203.

-الملحق رقم: (03)

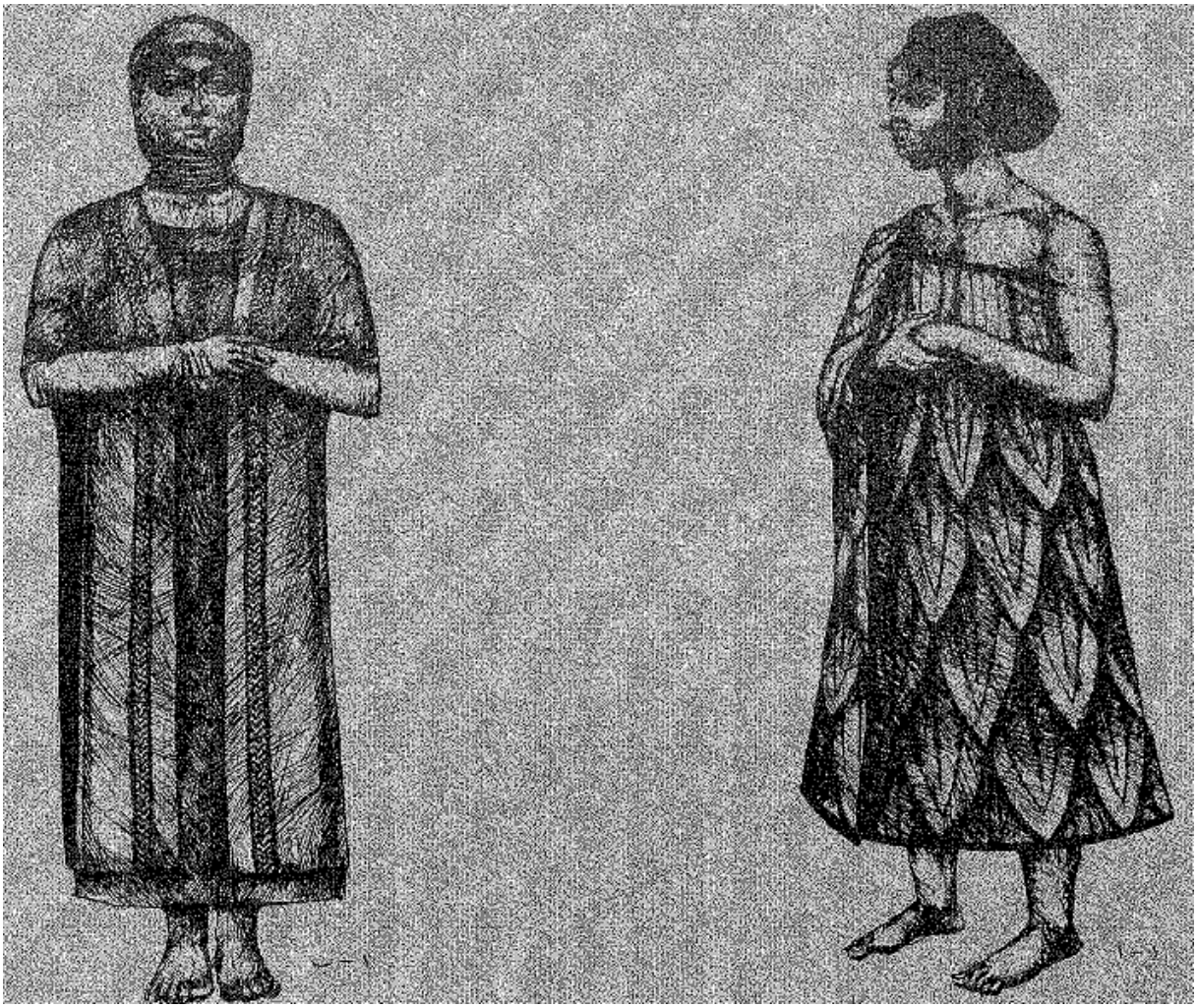

-زي سومري لسيدة، وزي رجل مقتبس من خاتم اسطواني من الوركاء.

المصدر:ثروت عكاشه ،(**الفن**...)، المرجع السابق، ص 12.

الملحق رقم: (04)

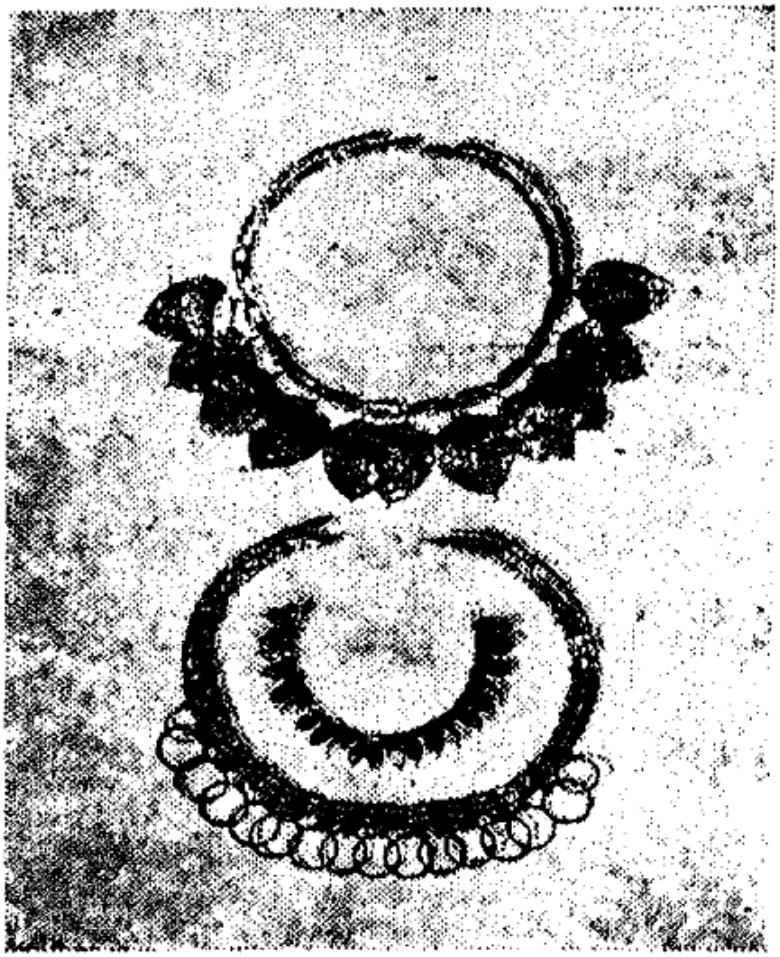

عقود من الذهب.

المصدر: ، محمد عصفور ابو المحاسن ،المرجع السابق ،ص 209.

الملحق رقم: (06)

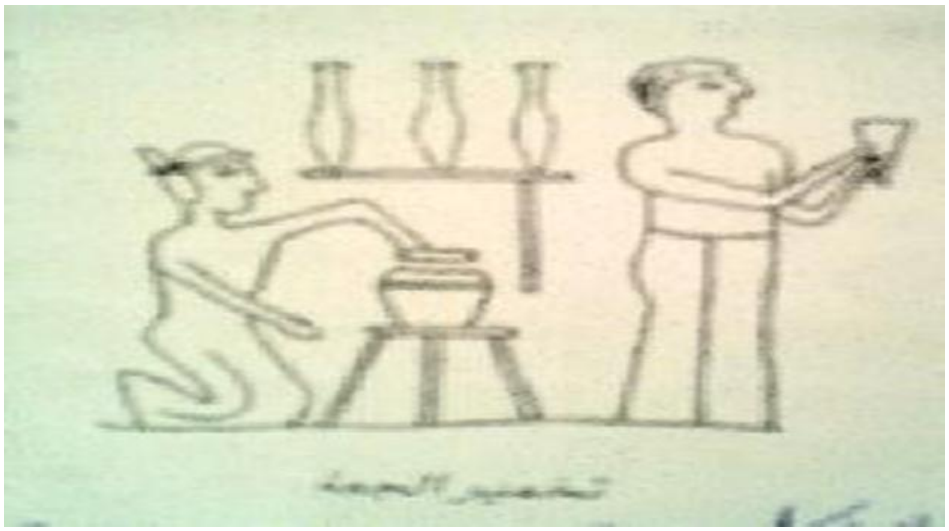

تخمير الجعة

المصدر :هاري ساغر ،المرجع السابق ص 193.

الملحق رقم:(07)

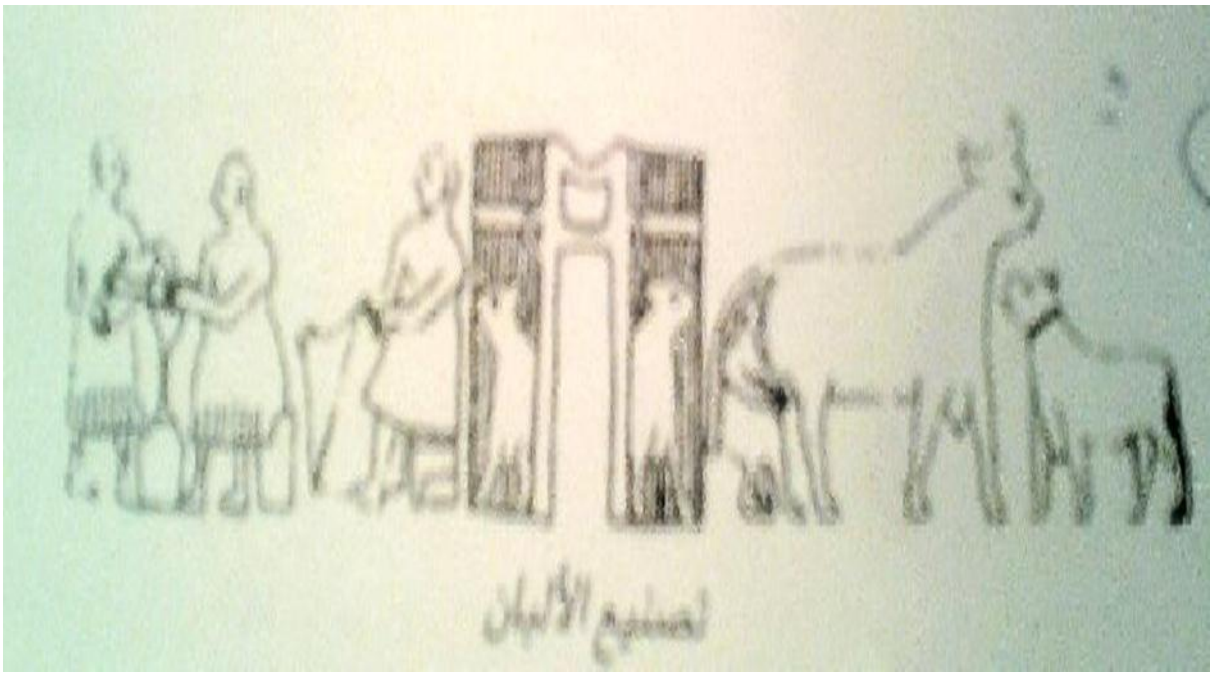

-تصنيع الألبان

المصدر :هاري ساغر، المرجع السابق ،ص 193.

الملحق رقم: (08)

معاطف الملوك البابليين .

المصدر: تقي الدين الدباغ وآخرون ، المرجع السابق،ج2، ص 345.

-الملحق رقم: (09)

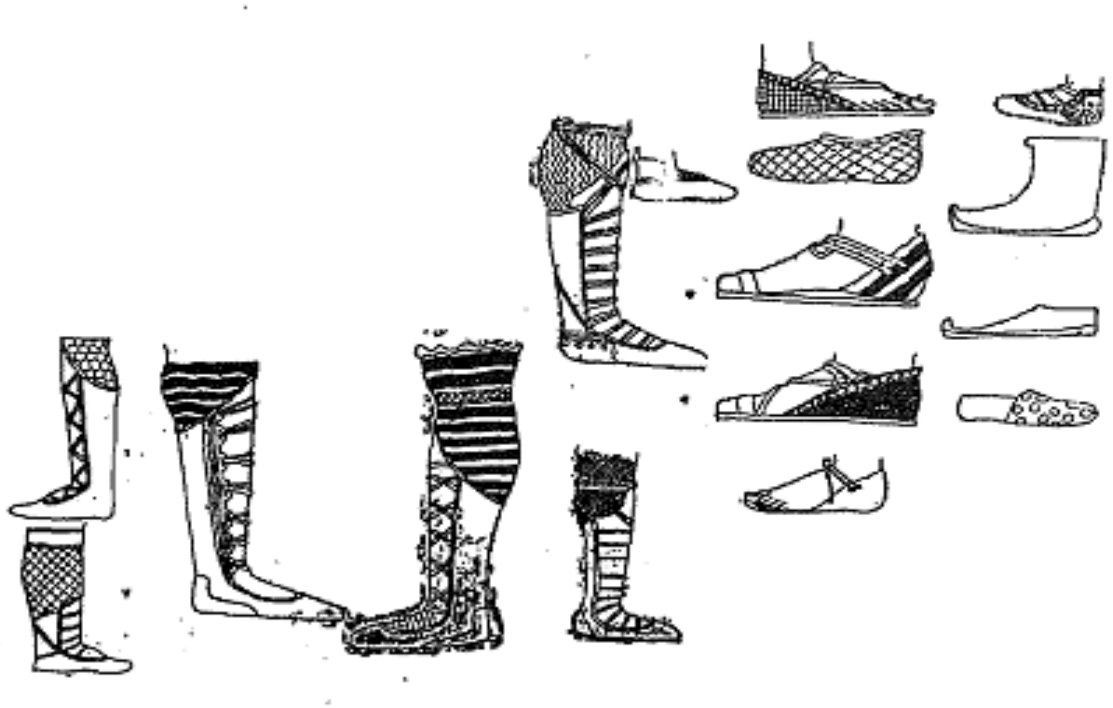

نماذج من البسة القدم العراقية الحديثة.

المصدر:تقي الدين الدباغ وآخرون، المرجع السابق،ج2،ص364

الملحق رقم: (05)

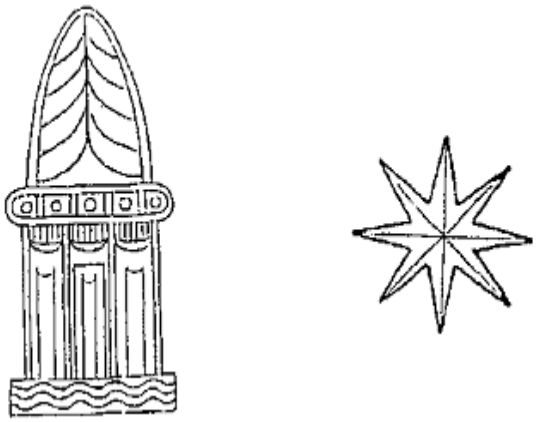

-الإله أنو،آن.

المصدر: خزعل الماجدي ،**بخورالالهة**،دراسة في الطب والسحر والأسطورة والدين، دار الأهلية ،ص 192.

الملحق رقم: (10)

-الاله انليل.

المصدر: خزعل الماجدي،(**متون**...)، المرجع السابق، ص95 .

-الملحق رقم:(11)

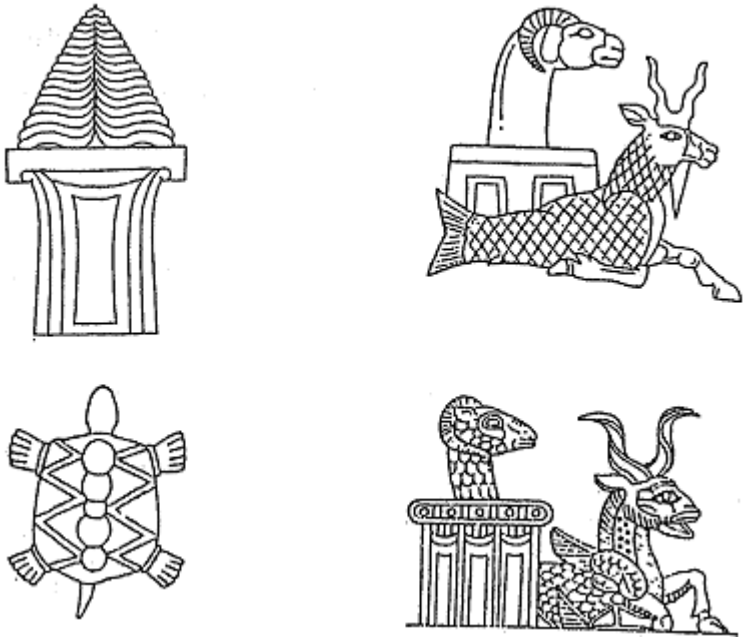

-الإله آنكي.

المصدر: خزعل الماجدي،(**متون**...)، المرجع السابق، ص 101.

-الملحق رقم: (12)

الآلهة عشتار

المصدر: خزعل الماجدي ، (**بخور** ...)،المرجع السابق،194.

الملحق رقم (13).

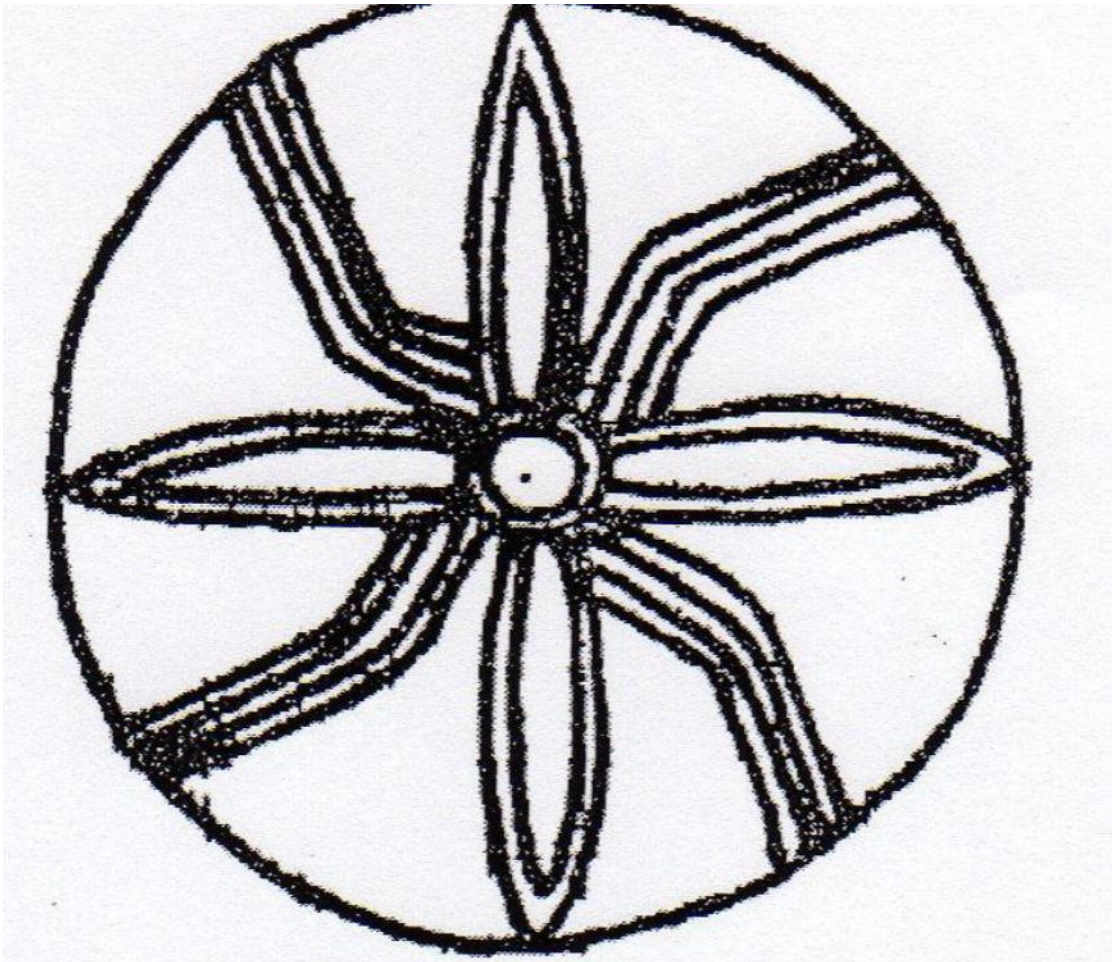

الاله شمس

المصدر: تقي الدين الدباغ وأخرون ،المرجع السابق،ج 2ص160.

الملحق رقم (14)

-الإله سين

-المصدر: خزعل الماجدي،(**متون**...) ،المرجع السابق، ص 110.

-الملحق رقم: (15)

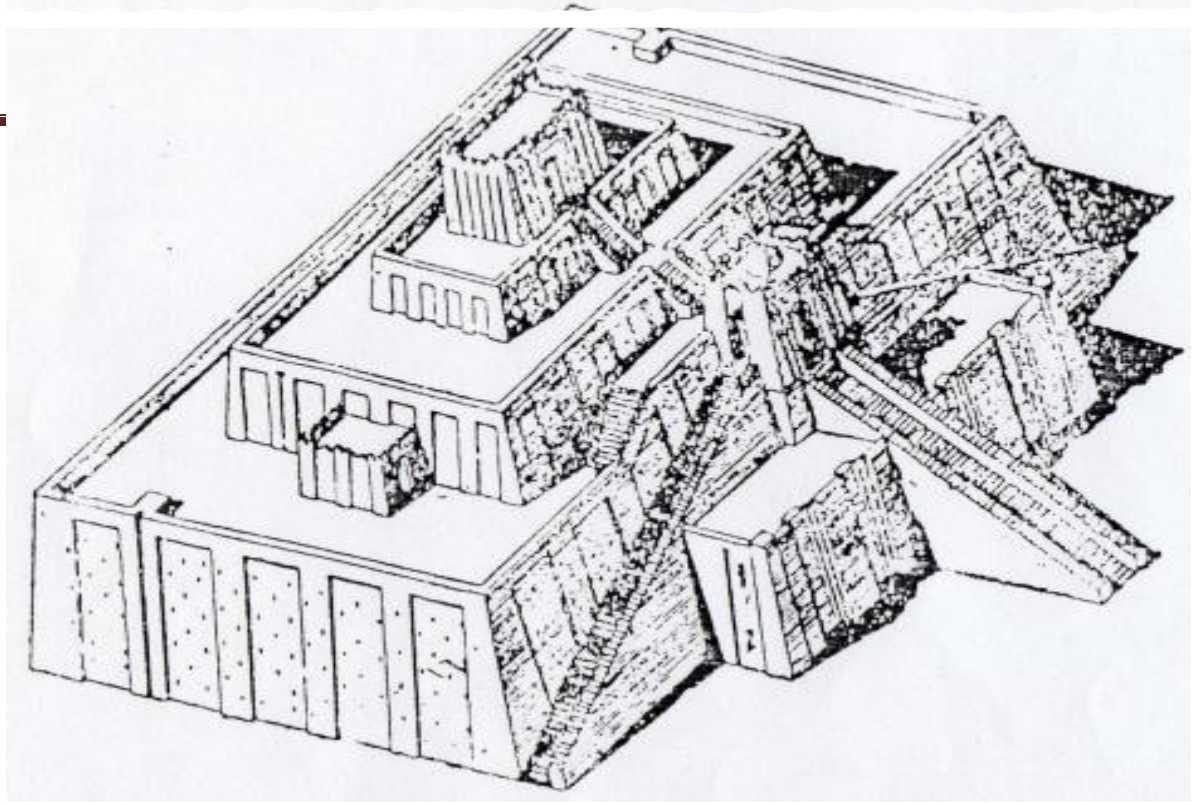

-نموذج لمعبد سومري "ملون برسوم" في تل العقير.

المصدر: محمد عصفور ابو المحاسن، المرجع السابق، ص361.

الملحق رقم (16)

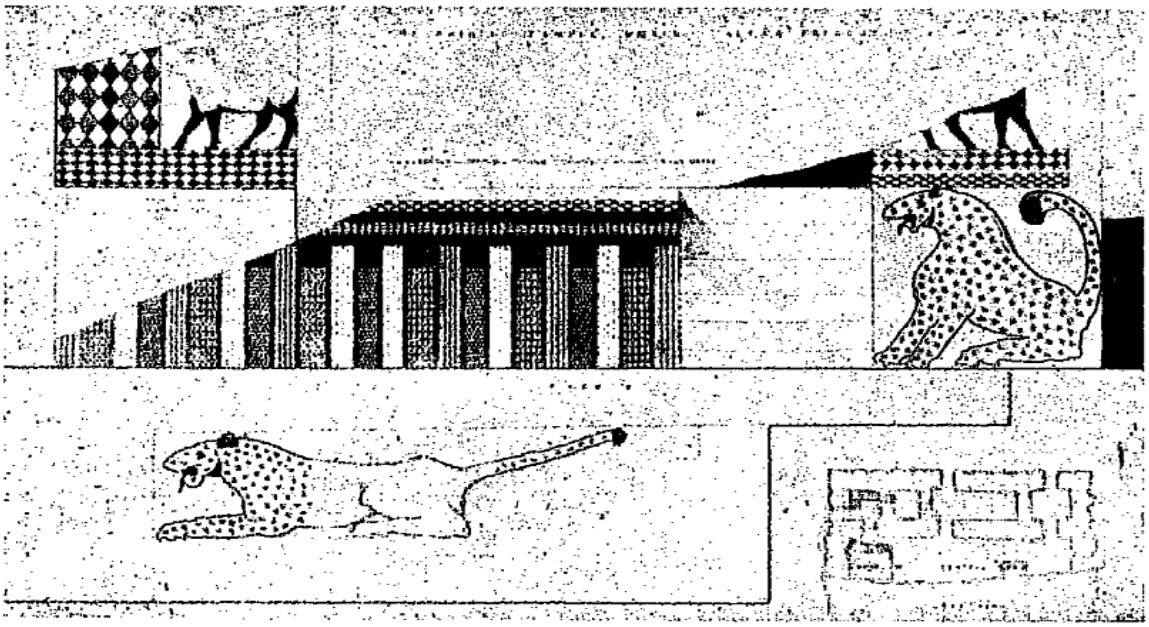

-أجزاء معبد " تل العقير" المزخرف برسوم.

المصدر: طه باقر، (**مقدمة**...)،المرجع السابق، ص 284 .

الملحق رقم:(17)

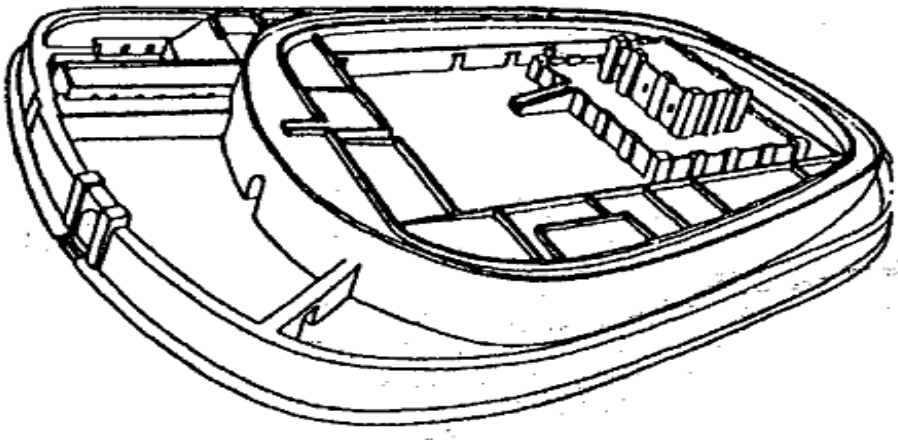

-المعبد البيضوي في خفاجة.

المصدر: خزعل الماجدي،(**متون**...)، المرجع السابق، ص361.

-الملحق رقم: (18)

ا

–

قائمة المصادر و المراجع

-قـــائمـة المصـادر والمـراجـع:

I-المـصـادر:

أ/المصادر الدينية:

1.الكتاب المقدس (**العهد القديم**) تر: مجموعة من علماء اللاهوت، دار الكتاب المقدس،بيروت،1995.

ب/المـصـادر :

1. ايفانز (ا.ج)، هيرودوت ، تر : أمين سلامة، تر: كمال الملاخ، الدار القومية للطباعة و النشر، مصر، (د.ت).

2/Strabon, **la géographie de Strabon** , livre xvi , trad. par ; Amédée hachette , paris ,1980.

II/قائمة المراجع:

أ-المراجع العربية:

1- أبو السعود صالح، **تاريخ وحضارة أرض الرافدين** ، سومر- أكد -بابل - أشور،ط1،دار طيبة، الجيزة، 2011.

2- أبو المحاسن محمد عصفور،**معالم حضارات الشرق الادنى القديم**، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت،(د،ت).

3- أبو بندورة، **القانون والمجتمع في بلاد ما بين النهرين،حمورابي مشرعا ومدونا**، (د.م.ن) 2006.

4- باقر طه،**ديانة البابليين و الاشوريين**، مجلة سومر، ح2، مديرية الاثار بغداد،1946.

5- باقر طه،**مقدمة في التاريخ الحضارات القديمة**، تاريخ العراق القديم، ط2، دار المعلمين العالمية ،بغداد،1955.

6- حاطوم نور الدين و آخرون ،**موجز تاريخ الحضارة**،ج 1، مطبعة الكمال، مصر، 1965.

7-الحسني عبد الرزاق ،**العراق قديما و حديثا**،ط1، مطبعة العرفان، صيدا،1958.

8.دلو برهان الدين،**حضارة مصر و العراق،التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي والثقافي**، ط1، دار الفارابي، لبنان,1989.

9.الذنون عبد الحكيم، **التشريعات البابلية**، ط1، دار علاء الدين، دمشق،2000.

10.الذنون عبد الحكيم، **الذاكرة الاولى،دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري القديم لبلادالرافدين**،ط2،دار المعرفة،دمشق،1982.

11.زايد عبد الحميد، **الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى، من أقدم العصورحتى عام 323 ق.م**، دار النهضة العربية، القاهرة،1969.

12.سعيد حمدان محمد و عواد محمود،**الحضارات البشرية و منجزاتها**، الشركة العربية المتحدة بالتعاون مع جامعة القدس،مصر،2000.

13.سليم أحمد امين، **العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر و الشرق الادنى القديم**، دار المعرفة الجامعية ، مصر,2000.

14سليم احمد امين، **دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم،مصر –سورية– العراق – ايران**،ط1، منشورات دار النهضة العربية، بيروت،2008.

15.سليم أحمد أمين، **مصر و العراق**، دراسة حضارية، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2000.

16.سواح فراس، **مغامر العقل الأولى**، دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين، ط11 دار علاء الدين، دمشق، 1996.

17.سيتون لويد، **المجهودات الأثرية في العراق**،مجلة سومر، ج2 ، مديرية الأثار القديمة العامة ، بغداد، 1945.

18.صبحي عبد الحي عمر محمد، **الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى**، بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة، المؤسسات الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع، (د.م.ن)، (د.ت).

19. عبد الله فيصل وعيد مرعي، **المدخل إلى تاريخ الحضارة** ،منشورات جامعة دمشق، 2000.

20.العبودي عباس، **تاريخ القانون**، التاريخ العام القانون، القوانين في واد الرافدين، القانون الروماني ، الشريعة الإسلامية، ط1، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1998.

21.عكاشة ثروة،**الفن العراقي**، سومر بابل و أشور، مطبعة فنيقيا، بيروت، (د،ت).

22.علي احمد عبد اللطيف, **محاضرات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**, طبعت بكتب كريديه اخوان, بيروت، (د،ت).

23.علي اسماعيل سعيد،**التربية و الحضارة في بلاد الشرق القديم**، عالم الكتب، القاهرة،1995.

24.-قاشا سهيل،**عراق الاوائل حضارة واد الرافدين**، ط1،العارف للمطبوعات، لبنان ،2010.

25. الماجدي خزعل، **بخور الآلهة**، دراسة في الطب و السحر و الأسطورة والدين، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998.

26.الماجدي خزعل،**متون سومر**، الأهلية للنشر و التوزيع، الاردن، 1998.

27.محروس اسماعيل حلمي، **الشرق العربي القديم وحضارته**، بلاد ما بين النهرين و الشام و الجزيرة العربية القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،1997.

28.محي الدين السعدي حسين محمد،**في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، العراق- ايران آسيا الصغرى،ج2، دار المعرفة الجامعية، مصر،2002.

29.مهران بيومي محمد،**مصر و الشرق الادنى القديم**، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة ،الاسكندرية،1990.

30.ميخائيل نجيب ابراهيم،**مصر و الشرق الادنى القديم**،ج6، دار المعارف، القاهرة,1967.

31 .الناضوري الرشيد،**المدخل في التحليل الموضوعي للتاريخ الحضاري و السياسي في جنوب غربي آسيا و شمال افريقيا**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1969.

32.نعيم فرح, **موجز تاريخ الشرق الادنى القديم,السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي**، (د،م،ن)،1997.

ب-المترجمة الى العربية :

1. ايج،اي، ايل، **قصة الحضارة في سومر وبابل**، تر :عطا بكري،مطبعة الإرشاد،بغداد، 1971.
2. ايفانز (ا.ج)، **هيرودوت** ، تر : أمين سلامة، تر: كمال الملاخ، الدار القومية للطباعة و النشر، مصر، (د.ت).
3. جماعة من علماء الآثار السوفيات، **العراق القديمة**، دراسة تحليلية للأموال الاقتصادية و الاجتماعية، تر: سليم طه التكريتي، ط2، آفاق عربية للطباعة و النشر، بغداد، 1982.
4. ديلابورت،ل، **بلاد ما بين النهرين**، تر : محرم كمال، تر: عبد المنعم أبو بكر، ط2،الهيئةالمصريةالعامة للكتاب، (د.م.ن)، 1997.
5. ديورانت ويل وايريل، **قصة الحضارة، الشرق الأدنى**، ج2،ط1، تر: محمد بدران،مطابع الدجري، 1981.

6. ساغس هنري، **جبروت آشور**،تر: آحو يوسف، (د.م.ن)، دمشق، 1995.

7. كريمر صمويل نوح،**من ألواح سومر**، تر :طه باقر،مكتبة المثنى، بغداد،(د.ت).

8. كلينكل هورست، **حمورابي وعصره**، تر: وحيد خياطة، ط1، دار المنار، سوريا، 1990.

9.لويدسيتون،**آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي**، تر:محمد طلب ط1، دار دمشق، دمشق،1993.

10. .مارغون جون كلود، **السكان القدامى لبلاد مابين النهرين وسوريا الشمالية**، تر: سالم سليمان العيسى، ط1، منشورات دار علاء الدين، دمشق،1999.

11-موسكاتي سبتيون،**الحضارات السامية القديمة** تر: السيد يعقوب،الهيئة المصرية للكتاب مصر،1997.

12-ميك، ت.ج وآخرون،**شريعة حمورابي و أصل التشريع في الشرق القديم**، تر:أسامة سراسط2، دار علاء الدين، دمشق، 1993.

13-هاري ساغر،**عظمة بابل**، تر: خالدأسعدو أحمد غسان سبانو، دار رسلان ،دمشق،2008.

ج/ المراجع بالأجنبية :

1/Contena wgeorge, **la vie qotidienne a babylone et assyri** , hachette ?paris 1950.

2/Fisther higo , **l'aube de civilationegypt et mésoptamie** , payot paris ,1964.

3/Gordon , E.L, **sumerian proverbs** , glimpses of everyday life in ancient mosopotamia, the mniversity museum , university of pennsylavania .philadephia, 1959.0) kramersamualnoahhiptit . istar .la wcode, inanet ,1969.

4/Meek.T.j**<< the code of hammurabi>> in an et** ,BARIS pad8n1969

5) Melleart, earliest civilations of east ,london, 1974.

6/Melleart, **the earlliestsettements in weastern**, asia frim the ninth the end of the fifth millenium,B.Cin CAH, part,1 , combidge,1970.

7 Noah Samuel Kramer, Histoire commence a Sumer, Arthaud, France, 1957,

8 Nouh Samoul Kamer ،Lipti- istarl awcode, France, 1969,

9/.Pivennejacques ,**civilations antiques** , editions , albin,michel1998.

III/المـــوسوعـــات والمعاجم:

1.أيمار أندريه، جانين أوبوايه، الشرق و اليونان القديمة،تر: فريد م.داغر، فواءج أبو ريحان، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 1981.

2. سواح فراس،**موسوعة تاريخ الإنسان**، دين الإنسان، الكتاب الثاني، دار علاء الدين دمشق ،2004.

3.سعاف كمال **موسوعة الأديان القديمة ،معتقدات آسيوية** ، دار النجى،مصر1989.

4. بدر مصطفى ،**موسوعة أشهر الإمبراطوريات عبر التاريخ** ، ط1 ، مركز الراية للنشر والإعلام مصر ،2009.

5. شاكر محمود،**موسوعة الحضارات القديمة و الحديثة و تاريخ الامم**،ج1،ط1، دار اسامة للنشر و التوزيع، الاردن،2008.غربال محمد شفيق، **الموسوعة العربية المسيرة**، دار .الكاتب

6.سيف الدين كاتب ،**أطلس تاريخ الحضارات**، اطلس التاريخ القديم،دار الشرق العربي، لبنان،2000.القومية للطباعة، مصر ،1965 .

7.نعمة حسين،**موسوعة الأديان السماوية الوضعية،ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة** ،ج2 دار الفكر اللبناني، 1994.

8.جماعة من المؤرخين السوفيات،**الموسوعة التاريخية السوفياتية**، مج2،(د.م.ن) موسكو 1986.

9.أسود محمد عبد الرزاق ،**موسوعة العراق السياسية**، ج1، ط1، الدار العربية للموسوعات لبنان، 1976.

10.الـدباغ تقـي الـدين وآخـرون، **موســوعة** حضـارة العـراق، ج1،ج2 ، دار الحريـة للطباعـة، العراق،1985.

11.الحموي ياقوت،**معجم البلدان**،ج4،دارصادر،لبنان، (د.ت).

12.العبودي س هنري ،**معجم الحضارات السياسية**،ج1،ط1،داجروسبروس،لبنان,(دت).

VI الرسائل الجامعية:

1.بلخير بقة ،**أثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية سومروبابل 3200–539ق م**، مذكرة ماجستير في التاريخ القديم، إشراف بلقاسم رحماني، قسم التاريخ جامعة الجزائر، الجزائر،2009م

فهرس المحتويات

المحتـوى **الصفحة**

الشكر

الإهداء

مقدمة .....**أ–ث**

الفصـل التمهيـدي: الإطار الجغرافي والتـاريخي لبلاد الرافدين

1/الموقع الجغرافي والفلكي.....10.

2/التسمية **11**

3/الأدوار التاريخية لبلاد الرافدين.....13

4/مراحل الحضارة.....**16**

الفصل الأول : الحياة الاجتماعية في سومر.....

I/طبقات المجتمع السومري 23

1/الطبقةا لحاكمة.....23

2/ طبقةالأحرار.....23

3/طبقة الرقيق.....24

II/الأسرة السومرية.....**25**.

1/الزواج.....**25**

2/الطلاق 26

3/تربية الأطفال.....28

4/التبني.....29

5/الميراث.....30

III/الحياة اليومية ....**31**..

1/السكن.....**31**.

2/الغذاء.....32....

3/الملابس.....33.

الفصل الثاني: الحياة الاجتماعية في بابل.....ا

طبقات المجتمع البابلي.....38..
1/الطبقة العليا.....**38**
2/طبقة الموشينكو.....**38**
3/طبقة العبيد.....**39**.
II: الأسرة البابلية.....40..
1/الزواج.....42.
2/الطلاق.....44.
3/تربية الأطفال.....45
4/التبني.....47.
III:الحياة اليومية .....**49**.
1/السكن.....**49**.
2/الغذاء.....50.
3/الملابس.....**52**
الفصل الثالث: الديانة في سومر وبابل.....
I /نشأة الدين في بلاد الرافدين 55
1/ الآلهة وخصائص الديانة.....56
2/ المعابد السومرية والبابلية 57
3/ الكهنة في سومر..... 61

الخاتمة.....

الملاحق.....

البيبليوغرافيا.....

..